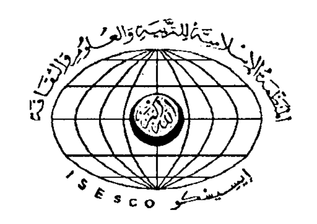


فن النحت وصنع التماثيل
من وجهة نظر إسلامية

بقلم
الدكتور عمر مختار القاضي

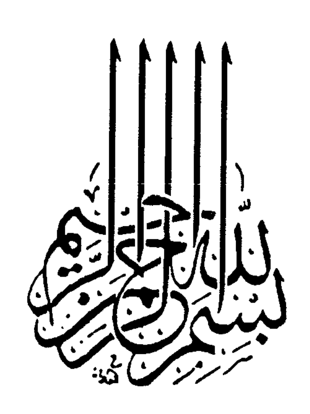
منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - 1416 هـ / 1996 م

التصفيف والتصميم بالإيسيسكو

رقم الإيداع القانوني: 1247/95

السحب : مطبعة ديديكو

سلا. المملكة المغربية


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

من الاهتمامات الثقافية الرئيسة للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، في إطار رؤيتها الشمولية إلى رسالة الحضارة الإسلامية، العناية بالفنون المتعلقة بهذه الحضارة العريقة، مما جعلها تخصص ضمن خطة عملها، برنامجاً يعنى بدعم المؤسسات الفنية.

ويأتي نشر هذا الكتيّب عن "**فن النحت وصنع التماثيل من وجهة نظر إسلامية**" خطوة جديدة في هذا الاتجاه الذي يدعم الدراسات الحضارية في هذا الجانب المهم من جوانب الحضارة الإسلامية، بحيث يعرض مؤلفه د. عمر القاضي، الخبير بمديرية الثقافة في المنظمة الإسلامية، موقف الإسلام من هذا اللون من الفنون، على ضوء ميول الفنانين واتجاهات رجال العلم والتكنولوجيا في عصرنا الحاضر، وفي ظل قواعد الشريعة الإسلامية ومقاصد تطبيقها، ولذلك جاء هذا الكتيّب، وعلى صغر حجمه، يحمل النصح والإرشاد إلى كل من يعنيهم أمر هذه الفنون والتقنيات المتعلقة بها، حتى يكون السلوك في محيطها منضبطاً وفق المفاهيم الدينية، ومُرضياً للضمير الإنساني، ومستجيباً للفطرة السليمة.

لقد اهتم المسلمون عبر مراحل التاريخ بجميع جوانب الحياة على ضوء الهدي الإسلامي. واليوم والأمة الإسلامية تشق طريق النهضة والمعاصرة على هدي من المفاهيم الصحيحة لدينها

وحضارتها، تضع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة نصب أعينها، الاهتمام بتنمية وسائل العمل في جميع جوانب الحضارة والحياة. وترى المنظمة أن موضوع هذا الكتيّب الخاص بالفنون هو أمر لصيق بالحياة الاجتماعية في كل زمان ومكان.

د. عبد العزيز بن عثمان التويجري
المدير العام للمنظمة الإسلامية
للتربية والعلوم والثقافة

تمهيد

إن كثيراً من الآراء التي تتناول المسائل العقدية لدى المسلمين، يغفل أصحابها عن تقديرات وتأملات، لو أخذت في الاعتبار لأدت إلى تغير ملموس في الأفكار والاتجاهات، ولأوضحت الرؤية المتكاملة للإسلام في مجال الاعتقاد.

فمن الباحثين من يهتم بالإطار الكلي دون التفصيلات الجزئية، ومنهم من يعمق النظر في بعض التفصيلات، دون مراعاة للإطار الكلي. ومن ذلك تنشأ اتجاهات جانحة نحو المغالاة في التحريم أو الإطلاق في الإباحة.

أما الوسطية التي من شأنها تحقيق التوازن والتيسير في الحياة الاجتماعية، فإن الوصول إليها لا يتأتى إلا بالبحث الدقيق للمسائل دون خشية اتهام متهم أو لوم لائم. ومهمة جعل سلوك أفراد المجتمع الإسلامي متسماً بالوسطية و التوازن، تقع على العلماء ورجال التربية بالتعليم والإرشاد والتوجيه الأسري والاجتماعي.

ومن هنا فإننا نرئ أن تناول موضوع فن النحت وصنع التماثيل يقتضي تقسيمه إلى المباحث الآتية :

المبحث الأول : نصوص الشريعة المتعلقة بالنحت وصنع التماثيل.

المبحث الثاني : تأمل في المواقف العملية للصحابة، رضي الله عنهم.

المبحث الثالث : المبادئ النظرية والقياسات التطبيقية.

المبحث الأول

نصوص الشريعة المتعلقة بالنحت وصنع التماثيل

الفرع الأول : نصوص القرآن

إن جميع النصوص التي تعرضت للأصنام تحرم عبادتها، أو التوسط بها إلى الله عز وجل، ولا نجد في القرآن آيات تتعرض لفعل النحت وصنع التماثيل في ذاته، إلا في بعض المناسبات، كما في قول الله جل علاه : ﴿ ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ﴾[1]. وقوله تعالى : ﴿ وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني.. ﴾[2]. ولقد شاء الله أن يكون صانع التمثال نبيه عيسى ابن مريم، عليه السلام، وأن ينفخ فيه فيكون طيراً حقيقياً بإذن الله، والله كان يستطيع أن ينحي نبيه عن هذا الفعل فيظهر للناس مخلوقات تنشأ من العدم دون أن يمسها الإنسان بيده. إنها صور من المعجزات والابتلاءات تبين أن الإثم يكون على قدر سريرة صاحبه، فالذي آمن بأن الله هو الخالق فهو من المؤمنين، والذي اعتقد بأن الرسول ساحر يفعل ذلك بقدرة منه، فقد كفر.

(1) سورة آل عمران، الآية 49.

(2) سورة المائدة، الآية 110.

ومن المسلّم به أن أنبياء الله معصومون من المعصية، فإن كان النحت أو صنع التماثيل فعلاً محرّماً في ذاته ما كنا نجد في قصص القرآن مثل الآية التي يقول فيها الله سبحانه وتعالى : ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور ﴾[3]. فمن هذه الآية يتضح لنا أن صنع التماثيل، طالما كان بعيداً عن الشرك وغير مقترن بنوايا تحرمه مثل المضاهاة بخلق الله، لا يعتبر معصية، ولو كان هذا الفعل محرماً في ذاته، لما كان عمال نبي الله سليمان، عليه الصلاة والسلام، يعملون له ما يشاء من تماثيل كما ورد في هذه الآية.

إن كلام الله منزه عن التناقض، فإذا أمعنا النظر في كتاب الله العزيز، فإننا لن نجد تحريماً لفعل النحت في ذاته، وإنما سوف نجد تحريم الشرك وعبادة الأوثان، وغير ذلك من صور الشرك بالله، باعتبارها اعتقادات كانت مستقرة في نفوس صناع الأصنام ومقتنيها، قال الله تعالى : ﴿ قال أتعبدون ما تنحتون، والله خلقكم وما تعملون ﴾[4].

لاشك أن أية نية تنطوي على الشرك بالله تؤدي إلى كفر صاحبها، سواء تعلقت بالتماثيل أم بشيء آخر غيرها، فالكفر والشرك مناطه الاعتقاد القلبي، أما الأعمال المادية في ذاتها فمنها ما يدل بالقطع على الكفر كالسجود للصنم، ومنها ما لا يدل على ذلك بذاته. فإننا لو رأينا رجلاً يحرق صحفاً من كتاب الله نسأل : أهو يحرقها تكريماً وإجلالاً، كأن وجد بها طمساً يصعب قراءتها ولا يريد تعريضها للإلقاء في المهملات، فيكون فعله محموداً، أم أنه يحرقها تكبراً وغروراً، فيكون فعله كفراً مذموماً ؟! وذلك يبين أن من الأفعال ما لا يدل بذاته على الخير أو الشر إلا بتعلقه بالنية.

(3) سورة سبأ، الآية 13.
(4) سورة الصافات، الآية 96،95.

قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : «إنما الأعمال بالنيات». وهذا الحديث هو أصل القاعدة الفقهية العامة : ﴿ الأمور بمقاصدها ﴾[5].

والسؤال : ما النوايا التي يمكن أن تقترن بصنع تمثال أو نحت صورة ؟ هذا ما سوف نتناوله في الفرع التالي :

الفرع الثاني : نصوص السنة

بينت لنا نصوص السنة بعضاً من النوايا التي يمكن أن تصحب هذا العمل :

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال : قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : «قال الله تعالى : ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة»[6].

عن عائشة، رضي الله عنها، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال : «أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله»[7].

وقد استشكل كون المصور أشد الناس عذاباً مع قوله تعالى : ﴿ ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾[8] فإنه يقتضي أن يكون المصور أشد عذاباً من آل فرعون، وأجاب الطبري بأن المراد هنا من يصور

---

(5) راجع شرح القواعد الفقهية، لفضيلة الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الزرقا، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق 1989م ص 47.

(6) البخاري، كتاب اللباس 5953 باب نقض الصور، ومسلم كتاب اللباس والزينة 2111-101 باب تحريم صورة الحيوان.

(7) البخاري، كتاب اللباس 5954 باب ما وطيء من التصاوير، ومسلم: كتاب اللباس والزينة 2106-92 باب تحريم صورة الحيوان.

(8) سورة غافر، الآية 46.

ما يعبد من دون الله وهو عارف بذلك قاصداً له فإنه يكفر بذلك، فلا يبعد أن يدخل مدخل آل فرعون، وأما من لا يقصد ذلك فإنه يكون عاصياً بتصويره فقط[9].

ومن هذا السياق يبدو لنا أن التحريم يدور حول الصور والتماثيل التي مآلها إلى العبادة والشرك.

عن ابن عباس، رضي الله عنه، قال : سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول : «كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم»[10].

وحديث مرفوع : «من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ»[11].

وقد ذكر النبي، صلى الله عليه وسلم، العلة : «وهي المضاهاة بخلق الله، لأن الله تعالى له الخلق والأمر، فهو رب كل شيء ومليكه، وهو خالق كل شيء وهو الذي صور المخلوقات، وجعل فيها الأرواح التي تحصل بها الحياة»[12].

ومن العلماء من أوضح المعنى المقصود بالمضاهاة بخلق الله في الحديث، بقوله : «يضاهون بخلق الله، أي يشبهون عملهم في

---

(9) فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، ط، بيروت 1410هـ/1989م، ج 10 ص 469.

(10) البخاري، كتاب البيوع، 2225 باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح. مسلم: كتاب اللباس والزينة 2110–99 باب تحريم صورة الحيوان.

(11) البخاري، كتاب اللباس 5963، ومسلم: كتاب اللباس والزينة 2110–100 باب تحريم صورة الحيوان.

(12) راجع كتاب "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" تأليف فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت. 1285) تحقيق فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي، راجعه وعلق عليه فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، خرج أحاديثه فضيلة الشيخ علي بن سنان. ط، دار الفكر، بيروت 1412هـ–1992م ص 581 وما بعدها.

التصوير بخلق الله من ذوات الأرواح، فمن صور صور الحيوان ليعبد، أو الإنسان، أو قصد بالمضاهاة لخلق ربه واعتقد ذلك، فهو أشد عذاباً لكفره. ومن لم يقصد ذلك فهو فاسق. ولا يحرم تصوير غير ذي روح، ولا ذي روح لا مثل له كإنسان بجناحين»[13].

إذن فمن الواضح الجلي أن الفعل المحرم هو صنع التمثال أو نحت الصورة المقترن بقصد الظهور بالقدرة على خلق شيء كما يخلق الله تعالى خلقه، أما إن كانت نية الفاعل خالية من هذا القصد فلا نرى في ذلك كفراً ولا فسوقاً، كأن يموه الزارع على الطير بصنع تمثال يضعه في الحقل حتى تظنه العصافير رجلاً فتطير بعيداً عن المحصول دون انتقاصه وتخريبه، وكذلك صنع تمثال أو نحت صورة لآدمي لتسهيل شرح العلوم الطبية والتشريحية للطلاب، فكل ذلك من قبيل العمل المشروع لأن الغاية منه ليست هي التظاهر بالقدرة على الخلق.

جاء في أسباب نزول الآية 4 من سورة المائدة ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم ﴾ الآية، روى الطبراني والحاكم والبيهقي وغيرهم عن أبي رافع قال : «جاء جبريل إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فاستأذن عليه فأذن له فأبطأ، فأخذ رداءه، فخرج إليه وهو قائم بالباب، فقال : قد أذنا لك. قال : أجل، ولكنا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب». وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال : «لما أمر النبي، صلى الله عليه وسلم، بقتل الكلاب، قالوا : يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الأمة ؟ فنزلت. وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير أن عدي بن

---

(13) تعليق فضيلة الشيخ الحسيني عبد المجيد هاشم، وكيل الأزهر الشريف، الأسبق، في تحقيقه لكتاب " البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف" لابن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي (ت 1120هـ) قدم له فضيلة الإمام عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق، ط. مكتبة مصر، القاهرة 1985 ج1 ص 138 رقم 241.

حاتم وزيد بن المهلل الطائيين سألا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقالا : يا رسول الله إنا قوم نصيد بالكلاب والبزاة، وإن كلاب آل ذريح تصيد البقر والحمير والظباء، وقد حرم الله الميتة، فماذا يحل لنا منها، فنزلت»[14]. وجاءت الآيات المفصلة تبين أن الله أحل لهم الصيد عن طريق الكلاب المدربة، وبينت السنة جواز تربية الكلاب للرعي، ولحراسة الزرع[15]. ويقاس عليها الأغراض الأخرى مثل حراسة المنازل والحوانيت. ومعنى ذلك أن الحكم العام نسخت منه استثناءات من باب رحمة الله[16].

---

(14) انظر تفسير الجلالين مع أسباب النزول في الحاشية.

(15) المرجع السابق، نفس الموضع.

(16) قال الإمام الخطابي وطائفة باستثناء كلاب الصيد والماشية والزرع من امتناع الملائكة من دخول البيوت الموجودين بها. مذكور في فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، قوله :(بيتا فيه كلب) ط. دار الكتب العلمية، بيروت 1989م، ج 10، ص 466 .

المبحث الثاني

تأمل في موقف عملي للصحابة، رضي الله عنهم

إننا لو رجعنا إلى تاريخ الفتح الإسلامي لمصر، لانجد ما ينقل إلينا أن الصحابة هدموا معابد وأوثان الفراعنة، ومنها الكثير مما كان مكشوفاً وظاهراً قبل الفتح وبعده، وظل باقياً إلى الآن، كصنم أبي الهول، وكان هدم هذا الصنم مستطاعاً وليس بممتنع عن الناس، وهو لا يتناسب في قوة تماسكه مع حصون وقلاع هدمت في الفتوحات بسواعد قوية فتية.

لماذا لم يأمر عمرو بن العاص ، ولم يفت عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما، بهدم مثل هذه الأصنام والمعابد وإزالتها، بالرغم من كونها رموزاً لمعبودات من عهد قدماء المصريين ؟

الإجابة واضحة وهي أن سكان مصر وقت الفتح الإسلامي كانوا من القبط والرومان، ولم يكن هؤلاء من الذين يعبدون تلك الأوثان، بل كانوا على المسيحية، وقد مضى عهد الوثنية من قديم بهذا البلد، ولا خوف من عودته ثانية بسبب وجود تلك التماثيل.

لاشك أن تحريم اقتناء التماثيل أو صنعها أو نحت الصور ورسمها مطلقا، حتى ولو تجرد من قصد العبادة أو التظاهر بالقدرة على الخلق، يجب أن يظل في منطقة الجزيرة العربية محظوراً لمدة يصح أن تعتبر فاصلاً زمنياً كافياً لمحو ما طبعت به نفوس أهل هذه

البلاد من تكريم الأوثان في عهد الجاهلية، والمدة بالطبع تمتد لبعد وفاة النبي، صلى الله عليه وسلم. وهذا نظر يقرب من المبرر الذي منع الرسول من هدم الكعبة لتجديد بنائها كما فعل أبو الأنبياء إبراهيم، عليهم جميعاً الصلاة والسلام، فقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لعائشة، رضي الله عنها : «ألم تَرَيْ أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد إبراهيم، فقلت : يا رسول الله ألا تردها على قواعد إبراهيم ؟ قال: لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت»[17].

أما في مصر، فلم يكن في نفوس أهلها تقديس لحجر أو تمثال، لذلك لم يهدم المسلمون أبا الهول، ولا المعابد القديمة. ومن الذي يستطيع أن يدعي أن المشاهد لمعابد الفراعنة وتمثال أبي الهول ومعبد أبي سنبل في عصرنا هذا، يخطر بباله وجود قدرة للفراعنة على الخلق، إن السائح ينبهر فقط بمهارة الفراعنة في مجالات الفن والبناء والهندسة، ولا يعطي أية أهمية للحجر أكثر من كونه أثراً قديماً يقاوم عوامل التعرية ويتأثر بها ببطء، وكل مشاهد يعلم تماماً أن الحجر لا حول له ولا قوة، وباستطاعة الناس هدمه بالوسائل البسيطة أو بالتفجير، ولكن لماذا الهدم مع كون وجوده لا يثير فتنة للناس في دينهم ؟! إننا نرى موقفاً للصحابة، رضي الله عنهم، يعبر تعبيراً مثالياً صادقاً عن فهمهم العميق للدين الإسلامي، واتباعهم مبادئه، ومشاركتهم في بلورة ما صاغه الفقهاء من بعدهم من قواعد كلية للفقه، ومن أبرزها : «تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان»[18]. هذا مثال من رجاحة ورقي عقولهم وتقديراتهم، يجعل من تصرفاتهم

---

(17) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، باب فضل مكة وبنيانها ج3، ص 560 رقم 1583.

(18) راجع في تفصيلات هذه القاعدة، ابن القيم "اعلام الموقعين" ج 3 ص 27، وفضيلة الشيخ علي حسب الله، أصول التشريع الإسلامي، القاهرة 1985م ص 97.

سلوكاً حضارياً عظيماً يقتدى به في كل العصور، ويجعلنا نرجح أن أحاديث التحريم وردت حول الصور والتماثيل التي مآلها إلى العبادة والشرك والغرور. ويدفعنا إلى هذا الترجيح أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، أباح الصور والتماثيل كلعب للأطفال، وهذا يوقعنا في إشكال لا يمكن حله، في نظرنا، إلا بربط التحريم بنوايا الشرك أو الغرور أو الكفر، بحيث يرتفع عن الفعل التحريم بانتفاء هذه النوايا وزوالها. هذا الإشكال يكمن في أنه إذا كان لعب الأطفال بالتماثيل والصور وحوزتهم إياها جائزاً للتسلية لأنهم أبرياء النفس، أو لحاجتهم لذلك، أو لأنهم دون سن البلوغ والإدراك، فماذا عن صانع هذه التماثيل والصور وهو شخص بالغ مدرك ؟ يلزم من ذلك أن يكون فعله بصنع التماثيل لهذا الغرض مباحاً لأنه يؤدي خدمة للأطفال بتحقيق ما هو مباح لهم، بالرغم من أنه يقلد مخلوقات الله بالصور والتماثيل. نقول ذلك رداً على من قال بتحريم صور الحيوان مطلقاً، اعتباراً منه بأن الفعل في ذاته وفي جميع الأحوال هو مضاهاة لخلق الله.

ورخصة الصور والتماثيل للعب الأطفال غير مقيدة بأن تكون لغير ذي روح أو بأن تكون ممتهنة، لذلك من الممكن أن تمثل هذه الدمى شكلاً من أشكال مخلوقات الله بدقة، سواء شكل حيوان أو نبات أو طير، كما يمكن أن تتخذ شكلاً كاريكاتورياً، أو شكلاً خرافياً لا وجود له في الحقيقة. وسنذكر حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في هذه المسألة في آخر بحثنا تحت عنوان : "صور مباحة على سبيل المثال".

المبحث الثالث

المبادئ النظرية
والقياسات التطبيقية
من واقع العصر الحاضر

لقد فهمنا أن التحريم يقع إذا اقترن نحت الصورة أوصنع التمثال بنية الوثنية، أي بقصد عبادته أو التوسط به إلى الله، أو مضاهاة الناحت لفعل الله الذي يخلق بحق ويبث في خلقه الروح والحياة. أما من غير الاقتران بإحدى هذه النوايا فإن الفعل يسقط عنه التحريم، وكذلك الأمر بالنسبة لاقتناء المنتج المنحوت أو المرسوم دون أن يكون مصحوباً بنية الشرك بالله، أو التوسط إليه، أو تقدير لعمل المثال بأنه كفعل الله الذي يخلق من العدم.

ولكل مسألة على حدة تفصيل :

أولاً : بالنسبة لتزيين البيوت

يذهب بعض الناس إلى منع وضع الصور أو التماثيل في البيوت من باب الكراهة، أو من باب الاحتياط والتشدد في الأخذ بظاهر الأحاديث النبوية الشريفة، فإن موقفهم هذا من باب التحرز الشديد، وكذلك موقف من يرفض هواية النحت أخذاً بالاحتياط وخوفاً من الغرور. كل أولئك يتقربون إلى الله بهذا السلوك، والإيمان درجات، ومثلهم كمثل من يمتنع عن الإغراق في ألوان عديدة من

الطعام، تقشفاً وتقرباً إلى الله، مع علمه بأن كثيراً من خيرات الله مباح، وله أن يأكل منها ويتذوق كيف يشاء. هذه هي قدرات البشر والقدرات تختلف درجاتها بين الأفراد.

وقد ينتشر في مجتمع المسلمين الزهد في ألوان معينة من الفنون، كصنع التماثيل واقتنائها تقديراً لتاريخ رسول الله محمد، صلى الله عليه وسلم، وصراعه مع الوثنية، ونحن نحبذ ذلك لأن كل مجتمع له حريته وحركته في صبغ ثقافته وفنونه بألوان تنسجم مع ظروفه وتاريخه، وهذا حال جميع المجتمعات. أما الدين، فهو موضوعي ولا يصح أن يقال بأنه يحرم مثل هذا الفن في ذاته ودون اقترانه بنية خبيثة من الشرك والغرور. وإذا كانت التماثيل والصور محرمة في ذاتها حتى ولو كانت النوايا حولها بريئة، لكان أولى تحريمها على الأطفال على سبيل حسن التربية، لأنهم غير مكتملي العقل ومن الممكن أن تنطبع نفوسهم منذ الصغر بتقدير التماثيل والصور وإعطائها قيمة كبيرة تجرهم إلى نوايا الشرك في المستقبل. وقد روي عن عائشة عن الرسول ، صلى الله عليه وسلم، حديث يبيح التماثيل والصور كلعب للأطفال(19).

أما بالنسبة لغير المسلمين الذين لهم حق علينا أن نوضح لهم الإسلام بجلاء، ونتدرج بهم في تقريب الإيمان لقلوبهم، فإننا لابد وأن نفصل لهم الأحوال.

إن المتأمل في أحوال العصر يجد أن أغلب النحاتين والرسامين حين ينقلون صوراً من الطبيعة، لا تكون في صدورهم نوايا أو هواجس مقارنات بين أفعالهم و فعل الله، وأين عمل الفنان، الذي لا

---

(19) راجع آخر البحث تحت عنوان : صور مباحة على سبيل المثال.

يتعدى المجسمات الصماء، من خلق الله النابض بالحياة والحركة والنطق ؟

وقد يبلغ الغرور بآحاد من الناس بأن يضاهوا براعتهم في النحت والتصوير بفعل الله في الخلق، وإن غرور آحاد من الناس يجعل الوزر والتحريم يقع على أفعالهم ، دون أن يصل إلى تحريم مثل هذه الفنون مطلقاً، ما دامت السرائر عند الغالب الأعم من ممارسيها لا تشوبها نوايا محرمة. ولا يعتبر من النوايا المحرمة التقدير والإعجاب بالمهارة الفنية المجردة عن المقارنة مع أفعال الخالق، فالمثّال والحرفي والنساج والغازل يعجبون بمهاراتهم ويعملون على تقديم أعمالهم بالحبكة التي ترغب الناس في الإقبال عليها.

ونرى أن الإسلام جاء لأمر أساس وهو التوحيد وعدم الشرك بالله، والمصدر الأول لأحكام هذا الدين هو القرآن ثم تأتي السنة في المرتبة التالية له، ومن ثم لو كان فعل النحت وصنع التماثيل محرماً في ذاته دون اقتران بنية كفر أو شرك أو غرور، لوجدنا من آيات القرآن ما يحرمه في ذاته، لأن ذلك من الأمور المتعلقة بأساس الدين وليس عبارة عن مسألة تكميلية يمكن أن تنفرد السنة بحكمها. كل ذلك يجعلنا نرى أن التحريم الوارد في السنة مرتبط بالنية وغير منفك عنها، وأنه يسقط مع براءتها من هواجس الكفر والشرك والمضاهاة بفعل الله وهو يخلق المخلوقات، وأن التحريم لمثل هذه الفنون والحرف والأعمال مرتبط بالبيئة الوثنية وفي مناخها.

وبناء على ذلك يجب إرشاد محترفي هذه الفنون وممارسيها إلى وجوب تخليص أنفسهم مما قد يفسدها من نوايا، وإذا رغب بعض الناس عن تلك الفنون تزيداً في الاحتياط، فهم لا يزهدون في حرام قطعي، وإنما يبتعدون عن مباح خشية وقوعهم في الغرور، وهو احتمال ضعيف لا يقع إلا عند بعض آحاد من الناس على سبيل

الاستثناء، فإن قلنا بالتحريم فإننا نضيق الخناق على أمم، اعتاد الكثير من أفرادها على ممارسة هذه الفنون واقتنائها بسلوك بريء، غير مقرون بغرور أو مضاهاة بخلق الله، فالتمثال لا يعدو أن يكون حجراً في نظر ناحته أو مقتنيه، لا مجال لمقارنته بلحم ودم وعروق وقلب ومعدة ودماغ وروح وحركة، إلى غير ذلك من قدرات الله سبحانه وتعالى، وكذلك الصورة لا تعدو أن تكون خطوطاً وألواناً على سطح لا مقارنة معها بأخشاب وأوراق وريح وزوابع وأمواج حقيقية.

إن التحريم قد ترد عليه استثناءات تبررها الضرورات أو الأعراف في حدود تسمح بها روح الشرع الإسلامي المتمثلة في السماحة والتيسير على الناس. ومثال ذلك أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «لا تبع ما ليس عندك» ورغم ذلك استثنى الفقهاء بيع الاستصناع وما يقاس عليه من تعاقدات حرفية، وبيع السلم المؤجل وما يقاس على مضمونه من تعاقدات زراعية، نظراً لجريانها في أعراف الناس على نطاق واسع دون أن تنشأ عنها كثرة المنازعات. لذلك يرى بعض علماء أصول الفقه أنه «إذا قام البرهان الصحيح، ودل الاستقراء التام على أن نوعاً من العقود أو التصرفات صار حاجياً للناس بحيث ينالهم الحرج والضيق إذا حرم عليهم هذا النوع من التعامل، أبيح لهم ما يرفع الحرج منه ولو كان محظوراً»[20]. ومن هذا نفهم أن الأحكام العامة في التحريم يمكن أن ترد عليها استثناءات لتحقيق مصالح مشروعة، أو لتجنب التضييق على الناس دون مسوغ جوهري ظاهر وملموس.

(20) فضيلة الشيخ عبد الوهاب خلاف، أصول الفقه، ط. مكتبة شباب الأزهر، القاهرة د.ت. ص 210.

وقديماً، في المجتمعات الوثنية كانت الثقافة الشعبية مرتبطة بالشرك والوثنية، وانتشار هذه الآفة كان يحتم تحريم صنع التماثيل ونحت الصور على النحو الذي حرمه الرسول، صلى الله عليه وسلم.

وليس هناك ما يمنع من الحكم بإباحة فن النحت وصنع التماثيل ورسم الصور في المجتمعات التي لا يخشى على الناس فيها من الفتنة بالشرك، أو بمضاهاة الفعل الإنساني بفعل الله عز وجل، وهذه هي حال أغلب مجتمعاتنا الحاضرة.

الإرشاد والتوجيه

ويحسن في هذا المقام تنمية الإرشاد الموجه إلى الفنانين من النحاتين والمثالين بالدروس الدينية وبتاريخ الأصنام في شبه الجزيرة العربية، حتى تكون أنفسهم بريئة غير مشوبة بغرور أو بنية شرك بالله، وهم يشتغلون بهواياتهم وحرفهم.

ويجدر بالإرشاد أيضاً أن يتوجه إلى الدعاية الإعلامية للسياحة، فلا يصح أن تصدر عن دولة إسلامية دعايات وإعلانات سياحية يذكر فيها لفظ الإله لغير الله سبحانه وتعالى، كأن تصدر بطاقة مصورة للقط الفرعوني مطبوع على ظهرها أنه إله كذا، أوصورة لمعبد الإله كذا، أويعرض تمثال مكتوب عليه إله الخير أو إله الشر، لأن لياقة المؤمنين تقتضي التحرز عن إسناد لفظ إله أو معبود لغير الله سبحانه وتعالى. ويجب في هذا المقام استبدال كلمة إله كذا أو معبود كذا بكلمة رمز كذا وكذا.

أما في الشروح التاريخية فإنها تقتضي ذكر وقائع ماضية على ما كانت عليه، فلا بأس في أن يقول المؤلف مثلاً : كان المصريون القدماء يعتقدون أن هذا التمثال هو إله الخير أو الشر.

ومن ناحية أخرى، إذا بدت ظواهر الفتنة وظهرت فرق من الناس أو الفنانين يدّعُون بأن لهم مقدرة كقدرة الله على الخلق، أو يقدمون فنونهم للناس على أنها تماثيل تقرب إلى الله وتعبد معه، فإنه يجب في هذه الحالة مقاومة هذه الأمراض الاجتماعية والعمل على علاجها، وقد يصل ذلك إلى حظر صنع التماثيل في بلد بكامله، ولكل زمن حكام وعلماء وفقهاء، ولكل مجتمع رقباء عليه، وماهو مباح يمكن أن ترد عليه القيود إيثاراً للمصالح العامة، أومن باب سد الذرائع، إذا تقلبت الظروف والأحوال.

ولكننا نقول إن زماننا ليس فيه من الملابسات ما يستدعي الانشغال والقلق إلى درجة الحكم بتحريم فن النحت وصنع التماثيل مطلقاً في جميع صوره، لأننا نرى أن الغالبية من الناس يقبلون عليه بنية بريئة وبدون غرور بمضاهاة أفعالهم بفعل الله عز وجل، وليس من المناسب أبداً التضييق عليهم بتحريم مثل هذه الفنون بالرغم من انعدام تأثيرها على سلامة عقيدتهم.

ثانياً : الفن والعلم والكتابة

إن العلم يقتضي صنع مجسمات للاختراعات، والمخترعون في الواقع يقلدون ويحاكون مخلوقات الله عز وجل، ويقصدون التحريك الذاتي لهذه المجسمات بهدف خدمة العلم والتكنولوجيا، ولاشك أن هذه الأعمال مباحة، بل مطلوبة ولا يعترض الإسلام طريق العلم أبداً.

نحن في عصر "الكومبيوتر والروبوت" ولم يكفر الناس بسبب هذه الاختراعات وإن اتخذ بعضها نموذجاً من تركيب إنساني "روبوت"، ولا أحد يقول إن العقل الإلكتروني كعقل الإنسان، بل هو آلة مساعدة وتابعة للعقل الإنساني الذي خلقه الله سبحانه وتعالى.

والأطراف الصناعية مجسمات طبية يستعيض بها الإنسان عما فقده من بعض الأعضاء، فهل يقول أحد بأن الذراع الصناعي مثل الذراع الطبيعي ؟ وهل يقول عالم من علماء الدين بتحريم هذه المنتجات الطبية لتحملها بمعنى المضاهاة بخلق الله.

إن الاكتشافات والاختراعات العلمية من كلى وقلب، وكهرباء وطاقة، كلها محركات اخترعها الإنسان بإدراك العلاقات بين العديد من المكونات وتركيباتها، ولا يستطيع أحد الادعاء بتحريم سبيل العلوم التجريبية، فهي علوم نافعة ومفيدة للبشرية بلا شك ﴿ ... والله خلقكم وما تعملون ﴾[21].

والمتأمل يرى أن بعضاً من اللغات القديمة اختلطت كتابتها بفنون النحت والتصوير، فهل يجب علينا أن نرى في الكتابة الفرعونية، التي تحتوي في أغلبها نقوشاً محفورة تصور الناس والحيوان والطير والنبات، شيئاً محرماً لأن النحت والرسم فيه مضاهاة لخلق الله.

ثالثاً : صور مباحة، على سبيل المثال

من العلماء من حرم الصور والتماثيل للحيوان مطلقاً واعتبرها من الكبائر لأنه متوعد عليه بالوعيد الشديد، سواء كان صنعه لما يمتهن أم لغيره، فصنعه حرام بكل حال[22].

ولكننا نرى أن روح الشريعة الإسلامية تتسع للتيسير على الناس برفع الحرج عنهم في المسائل الآتية :

---

(21) سورة الصافات ، الآية 96.

(22) نسب هذا الرأي إلى الإمام النووي، راجع فتح الباري شرح صحيح البخاري، المرجع السابق ج 10 ص 470.

ـ صنع تماثيل ورسوم بقصد التعليم، والرياضة، والتدريب العسكري، والتجارة (عرض الملابس)، وكذلك لعب الأطفال المجسمة والمتحركة، كبرت أم صغرت، لأنها لا تقصد إلا لتسلية الطفل وهو أمر مشروع . عن عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها، قالت : «كنت ألعب بالبنات عند رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وكان يأتيني صواحب لي فكن ينقمعن (يختفين) خوفاً من رسول الله (ص) وكان رسول الله يُسَرُّ لمجيئهن إليَّ، فيلعبن معي»[23]. وفي رواية أن النبي (ص) قال لها يوماً : «ما هذا ؟ قالت : بناتي، قال : ما هذا الذي في وسطهن ؟ قالت : فرس. قال : ما هذا الذي عليه ؟ قالت : جناحان، قال : فرس له جناحان ؟ قالت : أوما سمعت أنه كان لسليمان بن داود خيل لها أجنحة ؟ فضحك رسول الله (ص) حتى بدت نواجذه»[24].

ـ النحت وصنع التماثيل للأبحاث التاريخية والجيولوجية.

إننا نجد علماء يجمعون عظام الديناصور ويركبونها ويصنعون ما يكملها، فهل يدعون أنهم يخلقون ديناصوراً، إنهم يعملون على إثبات وجود مخلوق لله عاش في العصور الماضية.

ـ التصوير الفوتوغرافي، والتلفزيون والتسجيلات الصوتية والمرئية.

رابعاً : المحرمات من التماثيل والنحوت والصور

إن من التماثيل والنحوت ماهو محرم، فيأثم صانعها أو مقتنيها تبعاً للغرض منها، ونذكر منها، على سبيل المثال :

ـ النحت والتصوير المقترن بالغرور والمضاهاة لقدرة الله، وهي نوايا تجعل الإثم يلحق بشخص من وقعت في نفسه دون غيره.

(23) متفق عليه، مذكور عند فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي، الحلال والحرام في الإسلام، ط. المكتب الإسلامي، بيروت 1985م، ص 101.

(24) الإمام الحافظ أبو داود ، ت: 129 مذكور في المرجع السابق، نفس الموضع.

- كل نحت أو تصوير أو رسم لإثارة الغرائز الجنسية وإباحة العورات والحرمات.

- كل نحت أو رسم أو تصوير يقصد به تمويه غير مشروع، كمن يفعل ذلك لأعمال السحر والشعوذة.

- النحوت والتصاوير التي تنتج بغرض الشرك بالله، أو عبادة الصنم أو التوسط به لله، حيث يحرم على الفنان المسلم صنع تمثال لصنم وهو يعلم أن المتعاقد معه على ذلك سوف يسجد له ويعبده، وهذا من أكبر الكبائر.

- كل ما كان مصنوعاً من تماثيل لجلب الحظ أو دفع الشر.

خامساً : ما يجب أن يحذر من شعور نفسي عند الناس

1. الغرور، وله صور عديدة، منها هواجس تقع في نفس صانع التمثال أو مقتنيه بأن هذا الجماد من الممكن أن ينطق من نفسه، أو ينطقه الله لجمال صنعه وبراعة تشكيله ودقة ثناياه. وهذه الهواجس قد تجيء وتذهب وتعاود التكرار، وعلى الفنان أن يجاهد نفسه لتطهيرها، وكذلك جهاد النفس يقع عبئاً على العالم، إذ يجب عليه أن يخدم الإنسانية بعلمه وتجاربه في سبيل الاختراعات التي تفيد المجتمع، فيجب عليه العمل على تنمية الإيمان في نفسه باستمرار حتى يستقر في ضميره أن ما يصل إليه من تحقيق الابتكارات الصناعية إنما هو بفضل الله، وحتى لا يجد نفسه في وقت ما منقطعاً عن الإيمان وغارقاً في الغرور.

2. الاعتقاد في أن التمثال يجلب الخير أو يمنع الشر، وتروي لنا بعض كتب التراث الإسلامي أخباراً عن الفراعنة أنهم بنوا تمثال أبي الهول لمنع الرمال لئلا تغلب على أهل الجيزة، وطلاسم أخرى

لمنع الفيضان، وببلاد أخرى طلاسم لمنع الباعوض[25]، وننبه إلى أن الاعتقاد في هذه الأباطيل على أنها حقائق ذات أثر فعال هو من قبيل الحرام القطعي وهو مناف للإيمان.

3. تكريم الرجال بصنع التماثيل، وهو من الأمور المكروهة كراهة شديدة، وإننا لنجد كثيراً من الشعوب تعزف عن ذلك، لأنه يدخل الغرور على الولاة الذين يتولون أمور الحكم، فيجعل عمل بعضهم ليس خالصاً لوجه الله والمصلحة العامة، وإنما طمعاً في أن يخلد ذكراه بتمثال. وكذلك يجعل أسرة صاحب التمثال معرضة لأن ينتاب أفرادها الغرور والاستعلاء.

ومجمل القول إن كل عمل من أعمال النحت أو التصوير يقصد به مخالفة الشرع ومقاصده، فهو محرم، وما عدا ذلك فهو من الأمور التي تدخل في إطار الإباحة الأصلية.

(25) فضيلة الشيخ محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ط. الدار البيضاء، د.ت. في (ذكر أخبار صنم الأهرام) ص 27.



SCULPTURE
AND THE MAKING OF STATUES
FROM AN ISLAMIC POINT OF VIEW

By Dr. Omar Mokhtar El Kadi
Translated by Dr. Lahcen Haddad

Publications of the Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization
- ISESCO - 1416H - 1996

FOREWORD

One of the major cultural interests of the Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization, within the framework of its comprehensive perception of the Islamic civilization's mission, is to take care of the arts pertaining to this ancient civilization. Such interest led the Organization to allocate, in its Action Plan, a programme for supporting artistic institutions.

The publication of this booklet on "Sculpture and the Making of Statues from an Islamic Point of View" is a new step in this direction which promotes civilizational studies in this important aspect of Islamic civilization. The author, Dr. Omar El-Kadi, Expert at ISESCO's Culture Directorate, presents the position of Islam on this kind of art in the light of the inclinations of artists, the tendencies of modern scientists and technologists and the rules of Islamic Sharia and its underlying objectives. The booklet, though small in size, provides advice and guidance to all those interested in these arts and the related techniques so that their practice be compatible with the religious concepts, acceptable to human conscience and responsive to sound natural disposition.

Throughout history, Muslims have taken interest in all aspects of life in the light of the Islamic guidance. Today, as the Muslim Ummah is proceeding along the path of renaissance and modernity, guided by the authentic concepts of its religion and

civilization, the Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization makes it a priority to develop working methods in all aspects of civilization and walks of life. It views the subject of this booklet on arts as a fairly useful contribution towards the promotion of social life.

Dr. Abdulaziz Othman Altwaijri

Director General of the Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization

PREFACE

Most of the opinions that deal with matters of doctrine in Islam do not take into consideration certain assessments and reflections which could, otherwise, lead to a real change in ideas and currents and to a clearer and more complete view of Islam in so far as doctrine is concerned.

While some scholars are concerned only with the general picture without detailed specification, others get deeper into details without giving due attention to the general picture. Out of this, tendencies grow that either go too far in prohibition and forbiddance or become extremely permissive.

As for the middle course, the one supposed to create balance and ease in social life, it cannot be achieved except through rigorous research, without fear of accusation or blame. It is therefore incumbent upon the 'Ulema, the teachers, and the social assistants to educate the Muslim society and make its behaviour moderate and balanced.

We think therefore that the question of sculpture and the making of statues should be divided into the three following subjects :

The First Subject : the Sharia' texts that deal with sculpture and the making of statues.

The Second Subject : a reflection on the practical opinions of the Blessed Companions.

The Third Subject : theoretical principles and practical analogies.

FIRST SUBJECT

THE SHARIA' TEXTS THAT DEAL WITH SCULPTURE AND THE MAKING OF STATUES

Section One : Texts from the Quran

All the texts that deal with idols prohibit worshipping them, or using them as intermediaries to win Allah's favor. In the Quran there are no verses that speak of sculpture in itself, except in a few occasions, as when Allah said : "*And (appoint him) an apostle to the Children of Israel, (with this message): 'I have come to you, with a Sign from your Lord, in that I make for you out of clay, as it were, the figure of a bird, and breathe into it, and it becomes a bird by God's leave*" (Al-Imran 49)[1]. Allah wanted that the statue maker be Jesus (peace be upon him), and that he breathe into it and it become a real bird by Allah's will. Allah could have turned his prophet away from this act and could have shown Himself to people creatures that are made out of nothing without being touched by any human being. In fact, these are examples of the miracles and tribulations that bring home the idea that sin is commensurate with the intention of the doer. Those who believe that Allah is the creator are among the faithful and those who think that the Prophet is a magician cast their lot in full conscience with the infidels.

It is indisputable that the Prophets are infallible and immune to sin. If sculpture were in fact forbidden in itself we would not have found a Quranic verse like the folowing which says : "*They worked*

(1) Translator's note : I am using here A. Yussuf Ali's translation, "The Holy Quran : Translation and Commentary" (American Trust Publication, 1977).

for him as he desired, (making) arches, statues, basons as large as reservoirs, and (cooking) cauldrons fixed (in their places) : 'Work ye, Sons of David, with thanks! But few of My servants are grateful!"(Saba' 13). It is clear from this verse that the making of statues, as long as it is devoid of idolatry and not associated with any intentions that make it subject to prohibition, is not considered a sin. If it were prohibited in itself, the Prophet Solomon's workers would not have been allowed to make him all the statues he desired as is mentioned in this verse.

Allah's word is infallible and is above contradiction. If we look closely in Allah's Venerable Book, we will find that the prohibition of polytheism and idolatry concerns those beliefs that were deeply entrenched in the souls of statue makers and buyers. Allah said : "*He said : "Worship ye that which ye have (yourselves) carved? But God created you and your handiwork!*" (Saffat 95-96).

It is doubtless that any intention that harbors idolatry will lead to infidelity, whether it is a matter of statues or anything else. The context of infidelity is belief in itself; as for physical acts in themselves, some of them are definitely of an infidel nature, like bowing to statues, while others are not. If we see, for example, someone burning Allah's Book, we will ask the following questions: Is he doing that out of respect and veneration because he found an obliteration in it and he does not want to let it be thrown in the dustbin ? Or is he doing that out of haughtiness and arrogance, in which case he would be commiting an objectionable act of infidelity ? This shows that certain acts are not good or bad in themselves except when they are related to an intention.

The Prophet (Peace Be Upon Him) says : "*Acts are determined by their intentionality*". And this saying is at the basis of the following theological rule: "*Everything depends on the purpose it is used for*"[(2)].

---

(2) See Cheikh Ahmed Ben Cheikh Mohammad Azzarqa, "Sharh Al Qwa'id Al Fiqhiyyah" (Damascus : Dar al Qalam, 1989), p. 47.

The question that we should ask is the following: What intentions go hand in hand with the making of a statue or a sculpture ? This is what we will deal with in the following chapter.

Section two : The Texts of Tradition

Some texts of the Tradition have shown some of the intentions that may go hand in hand with an act of this kind. The Blessed Companion Abu Hurayra said that the Prophet (PBUH) said that Allah the Great said : "*None is more sinning than those who try to emulate Me in the act of creation; let them create an atom, a grain or a bead if they can*"[3].

Aïsha (May Allah Bless Her) also reported that the Prophet (PBUH) said : "*Those who will receive the severest penalty on the Day of Judgement are those who emulate God in creation*"[4].

The opinion that the image maker will be subject to the highest punishment was in contradiction with Allah's saying : "*Cast yo, the People of Pharaoh into the severest penalty*" (Ghafir 46). This means that the idolater will be subject to a penalty more severe than that of the People of the Pharaoh. But Attabari explained that what is meant here is the following : whoever deliberately and intentionally makes an image to be worshiped instead of Allah has thereby reneged and committed an act of infidelity. His lot will doubtless be cast with the People of the Pharaoh. Yet those who do not have that intention could not be said to be infidel but disobedient[5].

In this context, it appears that forbidding concerns images and statues that aim at worshipping and idolatry.

---

(3) Al Bukhari : Kitabu Allibas 5953, the chapter on "The destruction of images".

(4) Al Bukhari : Kitabu Allibas 5954, the chapter on "Images making", and Muslim, "Kitabu Allibas Wazzinah" 92-2106, the chapter on "Forbidding animal images".

(5) Al Imam Al Hafidh Ibn Hajar Al Asqalani, "Fath Al Bari Sharh Sahih Al Bukhari" (Beirut : 1410/1989), Vol. 10, P. 469.

Ibn Abbas (MGBH) said : "I heard the Prophet (PBUH) say : '*For every image that an image maker makes, he will get a soul to suffer in hell*"(6).

And in a traceable Hadith : "*He who makes an image in life will be asked to breathe life into it and will not avail*"(7).

The Prophet (PBUH) mentioned the cause, namely the imitation of the divine act of creation ; to Allah alone belong creation and command ; He is the Lord and the owner of everything ; He only can create and make creatures and can endow them with souls that make life possible(8).

Some scholars have explained what is meant by emulating the divine act of creation in the mentioned Hadith when they said : "They emulate Allah's creation when they compare the outcome of their act of representation to Allah's animate creatures. He who makes images of animals or human beings for the purpose of worshipping them or in order to emulate Allah's creative act will suffer greatly for his infidelity. He who did not intend that is a mere wanton. It is not forbidden to make images of whatever is inanimate or has no model as in the case of a winged man"(9).

It is therefore clear that the forbidden act resides in statue or image making that aims at pretending to create in the same manner that Allah the Great does. Yet if the image maker's intention was devoid of this intention, we believe that does not imply any infidelity or godlessness. Think simply of the farmer who makes a scare-

---

(6) Al Bukhari : "Kitabu Al Buyou'" 2225, the chapter on "Selling inanimate images", and Muslim, "Kitabu Allibas Wazzinah" 92-2110, the chapter on "Forbidding animal images".

(7) Al Bukhari : "Kitabu Allibas" 5963, and Muslim : "Kitabu Allibas Wazzinah" 100-2110, the chapter on forbidding animal images.

(8) See Cheikh Abderrahman Ben Hassan Al Echcheikh (d. 1285), "Fathu Al Majid Sharhu Kitabi Attawhid", commented by Cheikh Mohammed Hamed Al Faqi, revision by Cheikh Abdelaziz Ben Abdellah Ben Baz, the publication of the hadiths by Ali Ben Sanane, (Beirut :Dar Al Fikr, 1992/1412), p.581 onwards.

(9) Cheikh Al Husseini Abdelmajid Hashem, Vice-Chancellor of Al Azhar, in his commentary on the book of Ibn Hamza Al Husseini Al Hanafi Addimashki (d. 1120H), "Al Bayane Wa Att'arif Fi Asbab Wurud Al Hadith Ashsharif", introduction by Al Imam Abdelhalim Mahmud, the ex-Cheikh of Al-Azhar (Cairo : Maktabat Misr, 1985), vol. I, p.138.

crow to scare off birds, or of the medical professor who has an image or a three-dimensional representation of a human being made for him in order to use it as an illustration in his medical courses or anatomy sessions. All of these are legitimate acts that do not pretend to create.

It was reported by Attabarani, Al Hakim, Al Bayhaqi and others that Abi Rafi' said that among the reasons why Verse 4 of the Ma'ida Surah was revealed"*They ask thee what is lawful to them (as food)*" was that Jibril came to the Prophet (PBUH) and asked for permission to come in and was granted that but did not come in; the Prophet then put on his coat and went out to meet him as he was standing at the door. The Prophet said: we gave you permission. Jibril saïd : yes, but we do not enter places where there are images and dogs. It was reported also that Mohammed Ibn Ka'b Al Quradhi said : when the Prophet (PBUH) ordered killing off dogs, some people asked : O Allah's Messenger what is lawful to us (as food) ? It was established that Ibn Abi Hatim reported that Saïd Ibn Jubayr said that Uday Ibn Hatim Atta'i and Zaïd Ibn Al Muhallal Atta'i asked the Prophet (PBUH): O Allah's Messenger, we are a hunting tribe; we use dogs and falcons, and Al Dhurayh's dogs hunt wild cows, zebras and deer ; but Allah forbade eating dead meat; what is then lawful to us as food? The Surah was then revealed in response to their query(10). The verses of the Surah went into detail in showing that Allah made lawful to them whatever is hunted by their trained dogs; the Hadith also made lawful the use of dogs in pastruing, and in the protecting the crop(11). By analogy then we can say that dogs can also be used for other purposes such as guarding houses and shops. This means that the general rule allows for some exceptions, which is a sign of divine grace(12).

---

(10) See Tafsir Al Jalalayn, with reasons of revelation on the margin.

(11) Ibid.

(12) Al Imam Al khattabi and others said that angels can enter houses where there are dogs wich are used for hunting, pasturing and guarding crop. This is mentioned in Ibn Hajar Al Asqalani, "Fath Al Bari Sharh Sahih Al Bukhari" (his reference to a house where there is a dog) (Beirut : Dar Al Kutub al Ilmiyyah, 1989), vol.10, p. 466.

SECOND SUBJECT

A CONSIDERATION OF A PRACTICAL ATTITUDE ON THE PART OF THE BLESSED COMPANIONS

If we go back to the history of the Islamic conquest of Egypt,we find nothing that tells us that the companions destroyed the too obvious and imposing temples and Pharaoic idols. Some of these monuments, like the Sphinx, which remained till our age, could have easily been destroyed; they were less fortified and less sturdy than fortresses and strongholds which did not resist the war machine of Islamic conquest.

Why did not 'Amr Ibn Al 'As order and did not Abdellah Ibn 'Amr issue a Fetwa calling for the destruction of these idols and temples, especially that they are symbols of worshiped things that go back to the time of the early Egyptians ?

The answer is clear: the population of Egypt at the time of Islamic conquests was mostly made up of Copts and Romans. They were not worshipping those idols then ; they were Christians ; heathenism was out of date then. There was therefore no fear that it will be revived after its death just for the simple reason that the statues were there.

It is doubtless that forbidding the acquisition or the making of statues and the arts of sculpture and painting, even if it were devoid of the intention of worshipping or the pretence at being able to create, should remain forbidden for a while in the Arabian Peninsula, to ensure that enough time has elapsed and that honoring statues, which marked the pre-Islamic era, was eradicated. This period went up until after the death of the Prophet (PBUH). This

gets us closer to the reason that prevented the Prophet from destroying the Ka'bah in order to renovate it as did Abraham, the forefather of Prophets (peace be upon them all) before him. The Prophet (PBUH) told Aïsha (MABH), "Don't you see that your people did not abide by the foundation of Abraham when they built al Ka'bah." She said," O Messenger of Allah! Why don't you restore Abraham's rules among them ? "He then said, "If it were not for the liability of your people to renege, I would"(13).

But in Egypt, the people did not believe in worshipping stones and statues ; that is why the Muslims did not destroy the Sphinx nor the old temples. And who can claim that the Pharaoic temples or the Sphinx will bring to the visitor's mind the Pharaoh's capacity to create. A tourist in Egypt will only be fascinated by the skillfulness of the Pharaohs in the domains of art, construction and architecture and would not give any importance to the stones except that they are old monuments that resist the elements of erosion and are slowly affected by them. The visitor will notice that the stone is completely powerless and can be destroyed very easily. Yet, why destroy them when their existence creates no dissension in people's religion ? The Companions (May Allah Bless their Souls) showed in an ideal manner their understanding of the Islamic religion and their profound abiding by its principles and their contribution to the development of general rules of jurisprudence, especially the principle that the "Fetwa (formal legal opinion) changes with time and place"(14). This is an example of perspicacity of opinion and judgement, which makes of their acts models to be followed all throughout ages.

Forbiddance is therefore confined to arts that aim at worship, infidelity or vanity. This conclusion validates the fact that the Pro-

---

(13) Ibn Hajar Al Asqalani : "Fath Al Bari Sharh Sahih Al Bukhari", the chapter on "The blessing of Mecca and its temple building", vol. 3, p. 560, nb. 1583.

(14) On the detail of this principle, see Ibn Al Qayyim, "Aalam Al Muwaqueïn", vol. 3, p. 27 and Cheikh Ali Hassab Allah, "Usul Attachrï Al-Islami", (Cairo, 1985) p. 97.

phet permitted the use of images and statues as toys for children. The problem can only be solved if we say that forbiddance stands when there is an intention of infidelity, and falls with the absence of this intention. The problem resides in the fact that if children can use representation to play with and to have fun, because they are innocent, in need of that, or are minors, what of the maker who is a mature person ? It should follow from that that his act is not sinful because he does something for kids even if he imitates Allah's creatures. We say this in response to those who call for forbidding these arts because they are alleged to be always attempts at creation. The fact that kids can use images and statues to play with is in no way confined solely to inanimate or degraded objects. It is possible that these dolls represent in a very precise manner Allah's animate creature, be they animals, vegetables or birds. They may even be in the form of caricature or the form of mythical figures with no parallel in reality. To elucidate this, we will refer to the Prophet's (PBUH) saying in this context at the end, in the section entitled, "Examples of Allowed Images."

THIRD SUBJECT

THEORETICAL PRINCIPLES AND PRACTICAL ANALOGIES FROM CONTEMPORARY REAL WORK

We have seen that forbiddance stands when the act of sculpture is associated with the intention of heathenism, or worship, or when it is used to act as intermediate for winning Allah's favor or emulating Allah's otherwise inimitable and only true act of creation. But when it is not associated with these intentions forbiddance falls. The same thing applies to owning a sculpted or drawn product when it is not accompanied with the intention of idolatry, mediation or considering the act of making a statue similar to Allah's act of creating out of nothing.

For each matter there are specific ramifications :

First : Interior Design

Some go as far as forbidding the use of images and statues in decorating houses out of aversion, or out of precaution, or out of zealotry in following the literal sense of the Prophetic Tradition. Their attitude springs from extreme precaution and is analogous to that of those who reject the hobby of sculpture to be on the safe side and to avoid awakening any sense of dormant vanity. By so doing all of these try to get closer to Allah, following the belief that faith is of different degrees. These are similar to those who refrain from revelling in extravagant forms of food out of asceticism and fear of Allah, though knowing that most of Allah's graces are allowed and can be enjoyed in whatever manner. People differ in their capacities and wills.

Abstinence from certain kinds of art -such as sculpture and the making of statues- may get widespread among Muslims, in appreciation for the Prophet's (PBUH) history of struggle against heathenism. We commend this behaviour because society is free to give its culture the color and arts that suit its history. This is the case in many societies. But religion is objective and it is not right to say that it forbids this kind of art in itself even if it is not associated with evil intentions of infidelity and vanity. If images and statues were forbidden in themselves regardless of whether the intentions were innocent or not, it would have been more appropriate to make them inaccessible to children for the sake of good education, because they are not yet mature and it is possible that they may have got used since their early age to appreciating images and statues and to giving them a great value, which may ultimately lead them to harboring intentions of idolatry in the future. It was reported that Ai'sha said that the Prophet (PBUH) had a saying in which he allowed the use of images and statues as toys for children(15).

As for non-Muslims towards whom we have a duty that consists of explaining Islam to them in a clear fashion and gradually making faith closer to their hearts, we should try to explain things to them in detail.

If we look closely at the contemporary world, we will find that the majority of sculptors and painters do not harbor any intentions or ideas or illusions of equaling Allah's creative act when they make representations of nature. Wide is the difference between the artist's inanimate representations and Allah's creation that throbs with life, action and verbal behaviour.

Some people may be so conceited as to try to equal Allah's act of creation in their sculpture and their paintings. The vanity of these people makes them answer for their acts and makes their acts subject to forbiddance. Yet this does not mean that these

---

(15) See Below, "Examples of allowed images".

forms of art should be forbidden outright in themselves. The intentions of the majority of the practitioners are not tarnished with evil thoughts. Evil thoughts do not comprise the admiration of artistic skills that is devoid of any comparison with the divine acts of creation. The statue maker, the handicraftsman and the weaver, all have skills that may be subject to admiration and all try to present their work in such a way as to make it desirable.

We notice that Islam had an important and basic mission which is monotheism and the unity of Allah. The main source of rules and regulations is the Quran, followed by the Prophetic Tradition. If sculpture and the making of images were forbidden in themselves regardless of whether they are associated with any intent of infidelity, godlessness or conceitedness, we would have found verses in the Quran that say so explicitly, because that is part of matters that are to the heart of religion and are in no way of a complementary nature, to be dealt with by the Prophetic Tradition only. All of this shows that the forbiddance dealt with in the tradition is inextricably related to intention. It becomes null once it is established that it is devoid of apprehensions of infidelity, idolatry and the simulation of Allah's act of creation. Forbidding these forms of art and handicraftsmanship is related to the heathen context of the time when the Prophet had to deal with them.

Therefore, we should advise the practitioners of these arts that it is incumbent upon them to rid their souls of what defiles them. If some avoid these arts out of extra caution, they are not by so doing pious in any definite form of forbiddance, but are only avoiding something permitted out of fear of delusion, which is in itself a rare happening, possible only in a few cases. If we stand up for the view that calls for forbiddance, we will put restraint and bring repression upon nations, most of whose members have got used to practising these arts and owning them innocently, without associating that with conceit or the emulation of Allah's creation. The statue is no more than a stone in the view of its sculptor or purchaser; there is no room for comparing it to flesh,

blood, veins, heart, stomach, brain, soul, action and other graces that Allah the Great bestowed us with. Likewise, the image is nothing but lines and colors on a flat surface which does not bear comparison to wood, trees, air, hurricanes and real waves.

There are exceptions to forbidden things, which are made legitimate by necessity and tradition within the limits allowed by the spirit of Islamic legislation and which consists in tolerance and care. For example, the Prophet (PBUH) said : "Do not sell what you do not have". But theologians excepted from that forward hiring and the professional contracts that are based on it and forward buying and the farming contracts related to it, because these practices are widespread amongst people and do not necessarily lead to conflicts. Therefore, some theologians hold that "if there was a right proof and there was a full induction that some contracts or acts have become so indispensable in their lives that they would be distressed if these practices were to be forbidden, they should be allowed to do what relieves them of their distress even if it were forbidden"(16). It is therefore clear that general rules concerning forbiddance may have certain exceptions, allowing which will lead to the realization of legitimate interests and to avoiding creating distress for people without a clear and fundamental good reason.

In the past, in heathen societies, popular culture was related to infidelity and polytheism. The spread of these practices made it imperative to forbid sculpture and the making of statues, the way the Prophet (PBUH) did.

There is nothing that prevents us from ruling for allowing the arts of sculpture, painting and statue making in our contemporary societies where there is no danger of people falling into the temptation of infidelity or in the illusion of equaling human acts to divine acts.

---

(16) Cheikh Abdel Wahab Khallaf, "Usul Al Fiqh" (Cairo, Maktabat Shabab Al-Azhar), p. 210.

Guidance and Instruction

What is needed in this context is to give guidance and instruction to artists, sculptors and statue makers. This guidance can be in the form of religious lessons and lectures on the history of idols in the Arab Peninsula. Only by so doing, can we be sure that their souls are pure and untarnished with arrogance or the intention of infidelity, as they are carrying out their daily hobbies and jobs.

Instructions should also deal with touristic promotion and advertising. It is inappropriate that in an Islamic country, ads and promotion cards are issued in which the word God is used for other than Allah, as when cards bearing the image of the Pharaoic Cat is issued with a print on its back saying that this is the God of this and that, or when an image is referred to as the temple of this or that God, or when a statue is exposed as the God of Good or Evil. The decorum of faith requires that one be careful in using the word "God" or "Worshipped" for no one but Allah, the Praiseworthy. The word "God" should be substituted by the word "Symbol".

In historical explanations, one should mention past events as they actually took place. The author should for example say: the ancient Egyptian used to believe that that statue is the God of Good and Evil.

Theologians and Scholars are a Guarantee Against Deviation

On the other hand, if signs of sedition and dissent are noticed and groups of people or artists pretend that they are endowed with the same ability to create as Allah, or present their arts as means for getting them closer to Allah and as things to be worshipped along with Allah, if there is this danger, then combatting these social ills and eradicating them becomes a must. This may even go as far as forbidding sculpture in a country as a whole. For each time, its rulers, scholars and theologians, and for each society its watchful guardians; therefore, what is allowed may be

subject to restrictions in predilection for common interests or out of expediency when things change.

Yet, we believe that our time is devoid of whatever ambiguities as to invite concern and worry to such a degree as to incite us to forbid sculpture and the making of statues entirely. The majority of people are interested in these arts for aesthetic reasons and not out of pretending to be as creative as Allah. It is therefore unbecoming to restrict their freedom by forbidding these arts even if they do not affect their doctrine at all.

Second : Art, Science and Writing

Science involves making three-dimensional inventions. It is true that inventors imitate Allah's creatures and endow them with "auto-mobilization" in order to benefit science and technology. These works are not only allowed but are required; Islam can never be an obstacle to science.

We live in the age of computers. People cannot be accused of infidelity for these inventions, even if they take human form as a model, as with robots. Nobody claims that the computer is similar to the human mind. It is simply an auxiliary machine that helps the human mind, which is in itself a divine creation. Mechanical limbs are medical three-dimensional limbs which are used as substitutes for the lost limbs. Can anyone say that artificial limbs are like natural limbs? Can any religious scholar call for forbidding these medical products because they are imply the emulation of Allah's creation.

Scientific inventions and discoveries, which involve kidneys, hearts, electricity, energy, are all engines invented by human beings, bearing in mind the relationships between different kinds of components; nobody can call for creating obstacles to experimental sciences, which are useful and beneficial to humanity. "*God has created you and your handiwork*" (Saffat 95).

If we look closely, we will find that some old languages had their forms of writing mixed with the art of sculpture and painting. Should we then consider hieroglyphic forms of writing which involve engravings that represent people, animals, birds, and vegetation, something to be forbidden ?

Third : Examples of Allowed Images

Some scholars have forbidden images and statues of animals and have considered them among the greatest sins and have deemed their makers and their users threatened with the severest punishment; whether the invention was intended for misuse or for any other use, it is forbidden(17).

But we believe that the spirit of the Islamic Sharia' tends towards making it easy for people by alleviating constraints in the following matters :

-Sculpture and paintings for educational, sports, military training, commercial (fashion shows) reasons. The same thing goes for three-dimensional and motion toys, be they big or small, because they are used for a legitimate purpose, which is amusement. Aïsha reported: "I used to play with girls in the Prophet's house; I used to have friends who came to my place but disappeared out of fear of the Prophet (PBUH) who appreciated their coming to play with me"(18).

In another version, it is said that the Prophet (PBUH) told her one day : "Who are these ? She said: *my girls ;* He said *: what is that amongst them ?* She said *: a horse.* He said : what is on it ? She said : *wings.* He said : *a horse with wings ?* She said : *Don't you know that Suleiman Ibn Dawood had horses with wings* ? The Prophet laughed till his molars appeared"(19).

(17) This opinion was believed to be held by Al-Imam Annawawi ; cited in, "Fath Al-Bari Sharh Sahih Al Bukhari", vol. 10, p. 470.

(18) An agreed upon Hadith, cited in Cheikh Yussuf Al-Qaradawi, "Al Halal Wal Haram Fi Al Islam" (Beirut : Al-Maktab Al-Islami, 1985), p.101.

(19) Al-Imam Al Hafidh Abu Dawood, Op. Cit.

- Sculpture and the making of statues for historical and biological research.

We find that scholars and researchers gather dinosaurous bones and assemble them and make up for what is missing. Do they claim to be making dinosaurs ? On the contrary, they are trying to prove the existence of one of Allah's creatures which lived a long time ago.

- Photographic and television representation as well as audio-visual recordings.

Fourth : Forbidden Sculptures, Statues and Images

Of forbidden statues and sculptures, the makers or buyers of which sin, we can cite the examples of :

- Any sculpture or painting that is motivated by conceit or the illusion of wanting to be equal to Allah, which are intentions that make their bearer a great sinner.

-Pornographic design and sculpture.

- Any sculpture, painting or drawing that has as a goal a devilish act like magic and superstition.

- Sculpture and paintings that are produced for the sake of worshipping idols or gaining Allah's favor. It is forbidden that a Muslim artist make a statue for an idol, knowing that the contractor will bow and worship it. That would be one of the greatest sins one could commit.

- Anything that is made in order to be lucky and to avoid evil.

Fifth : Undesirable Feelings

1. All different kinds of conceit: secret thoughts that may develop in the mind of the maker or the buyer of the statue concerning the fact that an inanimate thing may speak of itself or that Allah may make it speak for the beauty of its make, its precision or its superb form. These thoughts may come and go and come back

again. The artist should try to combat them ; combatting does not only lead to the purification of the soul but to the achievement of a service that is of benefit to humanity: the artist or the scientist will then be able to be useful with his science and experience which can lead to invention and development. He should therefore make his faith stronger so that he would come to the conclusion that whatever he creates is of Allah's making. Only by so doing, can he make sure not to find himself one day without faith and full of vanity and conceitedness.

2. The belief that a statue will bring forth blessing and will stave away evil. In this context, Islamic books report that the Pharaohs built the Sphinx to prevent sand from invading the people of the Jiza and they made other talismans to prevent flood; other countries made talismans to fend off epidemies of insects[20]. We warn that the belief in these superstitions as if they were true facts is strictly forbidden and is against true faith.

3. To give homage to people by making statues for them is extremely undesirable. Many countries refrain from that, because it makes rulers feel very conceited and work not only for the common interest, but solely to be represented by a statue in a future time.The members of their family may also get the same feeling of vanity as a result of that.

In short, any work of sculpture or painting that aims at transgression is forbidden ; other than that, all other works are allowed and permitted.

(20) Cheikh Mohammed Ben Ahmed Ben Eyas Al-Hanafi, "Bada'i Azzuhur fi Waqa'i Adduhur" (Casablanca) p. 27.



SCULPTURE ET GRAVURE D'UN POINT DE VUE ISLAMIQUE

Etude présentée par Dr. Omar Mokhtar El Kadi
Traduite par Mustapha El Kassri

Publications de l'Organisation islamique pour l'Education, les Sciences et la Culture
- ISESCO - 1416H - 1996

PRÉFACE

L'art, tel qu'il est perçu par l'Organisation islamique pour l'Education, les Sciences et la Culture, dans le cadre de sa mission civilisationnelle globale, constitue l'une des préoccupations majeures de l'Organisation portant sur cet aspect de la civilisation islamique authentique, l'amenant ainsi à inclure dans son Plan d'Action un programme spécial consacré au soutien des institutions artistiques.

La publication de cet opuscule sur "Sculpture et gravure d'un point de vue islamique", vient s'ajouter aux efforts visant à promouvoir les études civilisationnelles touchant à cet important aspect de la civilisation islamique. Dans cet ouvrage, l'auteur, Dr. Omar El-Kadi, expert à la Direction de la Culture de l'Organisation islamique, traite de l'attitude de l'Islam à l'égard de ce type d'art, à la lumière aussi bien des tendances des artistes et des orientations actuelles des hommes de science et de technologie, que des règles de la Charia islamique et des objectifs de son application. En dépit de son format réduit, cet ouvrage s'adresse à tous ceux qui s'intéressent à ces arts et aux techniques y afférentes, afin de les orienter et les éclairer de sorte que leur travail s'accorde avec les préceptes de la religion, satisfasse la conscience humaine et réponde aux exigences de la vertu.

Les musulmans se sont intéressés à travers l'histoire aux différents aspects de la vie, dans le cadre des enseignements de l'Islam. Aujourd'hui, alors que la Oumma islamique se fraie son chemin vers la renaissance et la modernité à la lumière des principes authentiques de sa religion et de sa civilisation, l'Organisation islamique pour l'Education, les Sciences et la Culture s'attèle à promouvoir les moyens d'action dans tous les aspects de la civilisation et de la vie. Elle conçoit le thème de cet ouvrage comme étroitement lié à la vie sociale quels que soient le temps ou le lieu.

Dr. Abdulaziz Othman Altwaijri

Directeur général de l'Organisation islamique pour l'Education, les Sciences et la Culture

INTRODUCTION

Parmi les nombreuses études qui abordent les questions du dogme chez le musulman, la plupart omettent des éléments d'appreciation qui, s'ils avaient été pris en considération, auraient à coup sûr aboutit à une évolution sensible des perspectives et des orientations dans le domaine religieux et n'auraient pas davantage manquer de préciser la vision profonde de l'Islam au plan doctrinal.

C'est ainsi que, certains chercheurs ne retiennent dans leurs analyses que le cadre général sans faire cas des situations spécifiques, d'autres par contre s'ingénient à approfondir l'examen des cas particuliers au détriment du cadre général. Ces deux attitudes engendrent par conséquent, deux positions extrêmes et toutes deux excessives quant à l'interdiction ou la permission de certains comportements par rapport à un point donné du dogme.

La position médiane, susceptible de promouvoir une vie équilibrée où règnerait l'entente, nécessite, quant à elle, une analyse minitieuse, mais également courageuse, et ne faisant aucun cas des reproches, des reprimandes et des blâmes qu'elle pourrait susciter. C'est donc aux savants et aux éducateurs qu'il appartient justement de faire en sorte que le comportement des croyants soit conforme à cette haute vertu qu'est le juste milieu, par l'orientation, l'exhortation et l'éducation aussi bien au niveau de la cellule famillliale qu'au niveau communautaire.

Partant de ces considérations, nous nous proposons de poser ici la question de l'art de la sculpture et de la gravure en Islam selon le plan suivant :

I - Les textes de la Charïa (Loi Islamique) concernant la statuaire.

II - La reflexion sur les cas pratiques rencontrés par les compagnons du Prophète.

II - Les principes théoriques et les normes pratiques.

I - LES TEXTES DE LA CHARÏA

1. Les textes coraniques

Tous les textes du Coran concernant les idoles interdisent qu'on leur rende un quelconque culte ou que l'homme prie pour qu'elles intercèdent en sa faveur.

Cependant, aucun verset coranique n'aborde l'action de les modeler en elle-même sauf dans des circonstances bien particulières. Comme lorsque Dieu dit : "*Il -Jésus- sera messager auprès des fils d'Isarël : Je vous apporte effectivement un signe de la part de votre Seigneur à savoir que je vous crée à partir de l'argile la forme d'un oiseau, que j'y souffle et la voici oiseau-vivant- avec la permission de Dieu*"[1].

Et aussi, lorsque le Tout Puissant, s'adressant à Jésus, dit : "*Je t'ai (Jésus) appris le Livre, la sagesse, la Torah et l'Evangile ; quand tu créais à partir de l'argile l'image de l'oiseau avec ma permission, que tu y soufflais et la voilà devenue oiseau-vivant- avec ma permission*"[2].

Dieu a voulu que Jésus pétrît des statues. Il a voulu en outre qu'il soufflât dans son oeuvre qui se transforma, par la volonté divine en créature vivante. Certes, le Seigneur pouvait dispenser le Christ d'un tel geste et montrer aux hommes des créatures animées de vie à partir d'un néant sans que personne ne les touchât. Mais en fait, il s'agit là d'une illustration qui relève du miracle par lequel Dieu veut éprouver les hommes dans leur intention secrète. Ainsi, celui qui est convaincu que Dieu demeure le seul Créateur, n'est coupable d'aucun péché; par contre celui qui aurait tendance à prétendre que Jésus est un sor cier qui agit de lui-même, compte parmi les mécréants.

---

(1) Sourate "Al Imrane", verset 49.

(2) Sourate "Al Maïda" (La Table Servie), verset 110.

Il est évident que les Prophètes sont mis à l'abri de tout péché. Si donc reproduire une image avait été illicite, nous n'aurions pas trouvé dans le Coran des versets tel que celui où Dieu dit : "*Ils faisaient pour lui -Salomon- ce qu'il voulait comme constructions élevées, comme statues, comme plateaux pareils à des bassins et comme marmites, solidement ancrées. Agissez, famille de David, par pure reconnaissance ; certes très peu parmi mes esclaves sont les reconnaissants*"(3). Ces versets nous montrent clairement que reproduire une image ne constitue nullement un péché tant que l'intention de l'artisan est pure de tout associationnisme et de toute prétention d'égaler Dieu dans son acte créateur, ce qui est tout à fait licite d'autant plus que des artisans façonnaient des statues pour le Prophète Salomon comme nous le confirme le verset cité plus haut.

Nulle contradiction donc dans les paroles du Tout Puissant.

En parcourant le Coran, nous ne trouvons aucun verset interdisant la sculpture ou la gravure en elle-même, mais c'est plutôt leur culte qui est incriminé, ainsi que leur conception par l'artisan et leur acquisition par le client avec l'intention de les adorer ou de les associer au Créateur qui dit à ce propos : "*Est-ce que vous adorez ce que vous taillez (dans la pierre) ?, et Dieu vous a créé vous et ce que vous faites*"(4). Nul doute que toute intention d'associer un autre dieu à Dieu mène inéluctablement à la mécréance, que se soit en sculptant des statues ou en dessinant quelque image. Donc, l'incrédulité se trouve être déterminée par l'intention intime, alors que les actes materiels sont de deux sortes; ceux qui signifient un certain paganisme comme le fait de se prosterner aux pieds des idôles, et ceux où l'intention est pure. Si, par exemple , une personne brûle un exemplaire du Coran, elle peut le faire par égard et par respect pour ce livre, comme lorsqu'elle le trouve partiellement illisible et qu'elle ne veut pas qu'il soit profané ainsi qu'un vulgaire

---

(3) Sourate "Saba", verset 13.

(4) Sourate "Al-Saffat", verset 13.

objet qu'on jetterait aux poubelles. Mais une autre personne qui brulerait le Livre par orgueil et fatuité commettrait un péché abominable. On voit bien par là qu'une action ne peut être jugée qu'à partir de l'intention qui motive son auteur.

Le Prophète, (p&s), a dit : "Les actions ne valent que par leurs intentions". Ce hadith constitue le fondement même du principe général de la doctrine musulmane qui édicte que: " Les faites se mesurent par les intentions"[5]. On peut ici se demander quelles intentions peuvent être à l'origine d'une sculpture ou une gravure. C'est ce que nous nous proposons de voir dans ce deuxième volet.

2. Les textes de la tradition du Prophète (Sunna)

Ces textes nous ont révélé certaines des intentions qui pouvaient animer la confection des sculpteurs à l'époque du Prophète.

Abu Horaïra rapporte que le Prophète (p&s) a dit : "-Dieu a dit : Les plus iniques, sont ceux qui imitent ma création, qu'ils essayent de créer un atôme, un grain ou un épi d'orge"[6].

Aïcha rapporte que le Prophète a dit :" Ceux qui souffriront le plus le jour de la Résurrection, les orgueilleux qui ont voulu identifier leur oeuvre à celle d'Allah"[7].

Apparemment, le sens du Hadith semble en contradiction avec le verset coranique où Dieu dit : "*Faites entrer la famille (La suite) de Pharaon dans les plus durs tourments*"[8]. Pour résoudre cette équivoque, Tabari pense qu'il s'agit ici de celui qui conçoit une image afin de lui rendre consciemment un culte, il sera dans le même rang que la famille de Pharaon; celui par contre dont ce n'est point l'intention n'est engagé que par son seul acte[9].

---

(5) Voir "Charh al Qawa'id Al Fiqhiya", Chaïkh Ahmed Ibn Chaïkh Muhammad Azzarqa, 2° édition, Dar Al Qalam, Damas 1989, p. 47.

(6) Al Boukhari : "kitab allibas wazzina", Muslim chapitre : Tahrim souar al hayawan (l'interdiction des images représentant des créatures animales).

(7) Ibidem 5954 chapitre : Ma outia min attassawir- Ibidem 92-2106. Chapitre : tahrim souar al hayawan.

(8) Sourate "Ghafir", verset 46.

(9) Fath Al Bari Sharh Sahih Al Boukhari, par Al Imam Ibn Hajar Al Asqalani. Edition Beyrouth 1410/1989. Tome X, p. 469.

Partant de là, il nous semble évident que l'interdiction ne touche que les reproductions associées à Dieu.

Ibn Abbas rapporte avoir entendu le Prophète dire : "Tout reproducteur d'image est en enfer où son âme se multipliera en un nombre égal aux images qu'il aura façonnées".

Il est dit dans un Hadith où manque une chaîne de transmission : "Celui qui dessine une image ici-bas sera, au jour du jugement, chargé de lui souffler une âme, et il n'en fera rien"(11).

Le Prophète(p&s) nous révèle la cause de cette incapacité, à savoir que nul ne peut se comparer à Dieu qui, Lui, est le Seigneur qui a donné aux créatures une forme, leur a insufflé une âme et les a gratifiés de la vie(12).

La "Mudahat" (Le fait de se comparer au Créateur) est expliquée par certains exegètes à partir du hadith où le Prophète dit : "Ils veulent imiter Dieu dans Sa création". C'est à dire que leur oeuvre picturale imite la création divine qui, elle, possède une âme. Celui donc qui produit une image humaine ou animale en vue de l'adorer connaîtra les feux de l'enfer en raison de sa mécréance, mais celui dont l'intention est loin de l'associationnisme est seulement pervers. Enfin, celui qui dessine une figure inanimée qui n'est que le fruit de l'imagination pure comme un être humain avec des ailes par exemple, ne commet aucun pêché(13).

Il est donc évident que l'acte interdit se trouve être celui d'une personne dont le dessein est d'imiter Dieu dans sa création.

---

(10) Al Boukhari, kitab al bouyou', 2225 chapitre : Bay' attassawir. Voir aussi Muslim, kitab al libas wazzina 2110-99 chapitre : Tahrim souar al hayawan.

(11) Al Boukhari, kitab al libas, 5963. Muslim, kitab allibas wazzina, 100- 2110 chapitre: Tahrim souar al hayawan.

(12) Voir : Fath Al Majid, Sharh kitab Attawhid par Chaïkh Abderrahman Ibn Husaïn Al Chaïkh, 1285 de l'Hégire, annoté par Muhammad Al Feqi, révision et commentaire de Chaïkh Abdelaziz Ibn 'Abdallah Ibn Baz. Les hadits ont été cités par le Chaïkh 'Ali Ibn Sinan, édition Dar Al Fikr, Beyrouth 1412/ 1992, p. 581.

(13) Commentaire du Chaïkh Al Husaïni Abdelmajid Hâchem : Substitut du Recteur d'Al Azhar, édition Maktabat Masr, le Caire, 1985. Tome I, p. 138 N°241.

Mais quand l'acte de dessiner n'est accompagné d'aucune des intentions signalées plus haut, nous ne voyons quant à nous, ni mécréance ni perversion, comme, par exemple, un agriculteur qui fabrique un épouvantail pour éloigner les oiseaux de son champ en vue d'assurer une bonne récolte, ou bien encore un enseignant et un chirurgien qui utilisent des prothèses représentant le corps humain comme support à l'enseignement de la biologie et de la chirurgie.

En ce qui concerne les causes de la révélation (Asbab annuzul) du verset 4 de«La table servie» : "(Les croyants) t'interrogent sur ce qui est déclaré licite pour eux "Tabari, Al Hakem, Al Bayhaqi rapportent qu'Abi Rafii a dit : "L'ange Gabriel est venu voir le Prophète (p&s); il a demandé d'être reçu et permission lui a été accordée, mais l'ange tarda. Le Prophète se couvrit et sortit le rencontrer; il lui dit alors : -Mais je t'ai permi d'entrer... Gabriel lui répondit : - je sais, mais une maison où il y a une image ou un chien m'est interdite." D'après Muhammad ibn Kaab Al Qoradhi : - Quand le Prophète (p&s) donna l'ordre qu'on tue les chiens, les gens lui dirent : -qu'est ce qui nous est licite ?". Et le verset en question fut révélé. D'après Ibn Hatem, d'après Saïd Ibn Jabir; Adi Ibn Hathem et Zaïd Ibn El Mouhallal, tous deux de la tribu de Tay', ont demandé au Prophète (p&s) "Ô envoyé de Dieu, nous utilisons les chiens et les faucons pour la chasse, et les chiens de la tribu de Dhorayh sont dressés pour chasser les onagres et les antilopes; qu'est-ce qui nous est rendu licite de cette chasse alors que Dieu a interdit la chair de la bête morte; alors le verset dont il est question fut révélé(14) pour leur rendre licite le gibier provenant de la chasse par des chiens dressés. La tradition (Sunna) a par la suite permis qu'on dresse des chiens bergers et des chiens en vu de garder les champs(15). Ensuite, et par analogie on a étendu cette permission aux chiens de garde des mai-

(14) Voir le Coran commenté par Al Jalalayn ainsi que "Asbab annuzûl" (Les causes de la révélation) à la marge du Livre.

(15) Ibidem.

sons et des commerces. Ces exceptions à la règle générale ont été retenues par miséricorde divine et par égard à l'être humain, à qui Dieu a voulu la vie plus commode[16].

II-REFLEXIONS SUR DES CAS PRATIQUES VÉCUS PAR LES COMPAGNONS DU PROPHÈTE.

Quand on voit l'histoire de la conquête de l'Egypte par des Musulmans, il n'a pas été rapporté que les compagnons du Prophète eûssent détruit les temples ou les statues qu'on voit d'ailleurs encore aujourd'hui un peu partout à travers le pays. La destruction de ces colosses, comme le Sphynx par exemple n'était pas chose impossible pour de vigoureux bras qui étaient venus à bout de forteresses encore plus solides que ses statues.

Pourquoi Amr ibn Al As n'a-t'il pas donné ses ordres ? Pourquoi Abdallah Ibn Amr n'a-t'il pas émis un avis pour qu'on brise ces représentations de faux dieux et déesses d'une époque révolue ?

La réponse à cette question est évidente, à savoir que que les Egyptiens contemporains des conquête musulmanes étaient coptes et byzantins, c'est à dire des chrétiens depuis assez longtemps déjà et non pas des idolâtres ; il n'y avait donc aucune appréhension à se faire quant à une résurgence du paganisme.

L'interdiction de posséder des statues ou d'en façonner, alors que cela n'est accompagné d'aucune intention répréhensible devait effectivement, à l'époque, se cantonner à la presqu'île arabique pour un certain temps. cette restriction impérative constituait un espace temporel nécessaire à l'effacement de toute séquelle de

(16) Al Imam Al Khattabi et d'autres excluent les chiens de chasse, les chiens bergers, et les chiens garde des champs, en considérant que ces chiens ne se posent pas comme obstacles contre l'introduction des anges dans les endroits où ils se trouvent: Fath Al Bari, Sharh Sahih Al Boukhari, Ibn Hajar Al Asqalani, sous le titre : "Une maison où il y a un chien." Edition Al koutoub Al 'Ilmya, Beyrouth 1989. Tome X p. 466.

l'idolâtrie dont l'esprit des arabes était encore fortement imprégné. Cette mesure prophylactique devait naturellement se prolonger après la mort du Prophète (p&s).

C'est d'ailleurs dans la même perspective que le Prophète a interdit qu'on détruise le temple de Dieu (Kaaba) pour qu'elle soit restaurée selon les fondements proclamés par Abraham (p&s). Aïcha rapporte: "le Prophète m'a dit:-Ne vois-tu pas que ton peuple, en construisant le temple d'Allah, a réduit les limites des fondations originales d'Abraham? Je lui dit alors:-Que ne l'étends-tu aux fondements d'Abraham? Il me répondit : je l'aurais certes fait si ton peuple n'avait pas été récemment encore incroyant"[17].

En Egypte par contre, aucune séquelle de l'iconolâtrie ne persistait encore dans l'esprit des gens. Donc, ni le Sphynx, ni le temple n'ont été anéantis par les Musulmans. Qui pourrait prétendre que l'esprit du visiteur actuel du Sphynx et des temples d'Abou Simbel soit traversé par l'idée que les anciens égyptiens étaient capables de créer à l'image de l'acte créateur divin ? Le touriste ne manque pas en effet de s'émerveiller devant le talent de ses artistes dans le domaine de l'art et de l'architecture, et ne voit en la pierre que cet élément qui subit les facteurs de l'érosion avec le temps. Tous les visiteurs de ces lieux savent pertinemment que la pierre est inerte et qu'on est à même de la détruire à la dynamite ou par des moyens encore bien plus simple. Mais, tant qu'elle ne suscite aucune discorde religieuse entre les gens, on ne voit pas la nécessité de détruire tout cet art. Nous sommes là en présence d'une attitude des compagnons du Prophète (p&s) qui exprime parfaitement leur profonde perception de la religion musulmane, conformément aux principes qu'elle édicte. Ces personnes ont pu ainsi cristaliser les principes généraux de la jurisprudence, que les juristes musulmans (Fuqaha) ont pu établir après eux dont le plus essentiel est justement la relativité de l'avis juridique (Fatwa) en fonction du lieu et du temps[18]. Cette attitude témoigne, en outre de leur esprit évolué

(17) Fath Al Bari, Sharh Sahih Al Boukhari par Ibn Hajar Al Asqalani. Chapitre : Fadl Makka Wa Bounyanouha. Tome III p. 560 N°1583.

(18) Voir les détails de ce principe chez Ibn Al 'Qaïm dans son œuvre : A'lam Al Muwaqi'in, Tome III p. 27, ainsi que chez Chaïkh 'Ali Hassab Allah dans : Ouçoul Attachri' Al Islami, le Caire 1985, p. 97.

et pondéré ainsi que de leur juste évaluation des cas qui font de leur conduite civile un modèle pouvant inspirer toutes les époques. Ces dispositions des compagnons du Prophète nous permettent d'un autre côté de pencher pour le fait que les Hadiths d'interdiction ne concernent que la statuaire accompagnée de l'une des intentions chimériques citées plus haut. Elles nous permettent aussi de rappeler que le Prophète (p&s) a permis la sculpture et la gravure des jouets d'enfants. Cette permission n'est pas sans soulever une problématique à laquelle on ne saurait répondre, à notre avis, qu'en liant l'interdiction des images à l'intention et on ne décréterait pas l'acte licite ou illicite uniquement selon la reproduction du sculpteur. Cette problématique réside en outre dans le fait que si on permet que les enfants possèdent des jouets qui représentent des créatures de Dieu pour leurs activités ludiques, parce qu'ils ne sont pas adultes et que leur âme est pure, qu'en est-il par contre de l'artisan qui les leur conçoit et qui,lui, est un adulte conscient et responsable ? Son acte ne comporte en fait aucune iniquité du moment qu'il rend service à des enfants.

Nous soutenons cela en réponse à ceux qui prohibent la reproduction des images des animaux-y compris l'homme-d'une manière absolue parce que selon eux, l'acte en lui-même constitue dans tous les cas une imitation de l'oeuvre de Dieu.

Les images et statuettes pour enfants ne comportent pas la restriction, qu'elles représentent des créatures naturelles, des objets inanimés ou qu'elles soient le fruit de l'imagination pure. Il est donc possible qu'une figure représente une créature animale, végétale ou humaine avec la précision la plus fidèle, ainsi qu'une forme mythologique. Nous citerons à cet égard un Hadith du Prophète quand nous aborderont la partie concernant "quelques types d'images licites".

III - L'APPLICATION DES NORMES PAR RAPPORT À LA CONJONCTURE ACTUELLE

Nous avons montré qu'il y a interdiction dès que la gravure d'une image ou la sculpture d'une statue est reliée à un culte païen, c'est à dire que la statue a été sculptée dans le dessein d'être adorée, d'être utilisée comme un intercesseur auprès de Dieu ou de se mesurer à Dieu. En dehors de ses visées, ni l'action de sculpter, ni l'action d'acquérir l'oeuvre d'un sculpteur ou d'un peintre ne sont interdites. Nous allons exposer en détail les problèmes posés par la statuaire.

1. La décoration des domiciles

Certaines personnes vont jusqu'à interdire le fait d'agrémenter des maisons par des oeuvres picturales,considérant ainsi ce fait comme un acte repréhensible. ne retenant que le sens littéral des Hadiths du Prophète, ils prohibent cet acte par mesure de précaution. Leur position, ainsi de celle de tous ceux qui condamnent la passion de la sculpture, est celle du vigileant et du méfiant . Ils craignent que cette passion ne se transforme en vanité. Ces personnes tentent ainsi de se rapprocher à Dieu, ils ressemblent en cela aux ascètes qui mènent une vie austère alors que nombre de fruits de la terre et de biens materiels leur sont permis. Il n'en demeure pas moins que ces sobres ont pu atteindre un certain degrè de foi et de force morale.

Le renoncement à la sculpture et à l'acquisition de ces oeuvres est une attitude très répandue dans la société musulmane, et ce, par considération à l'histoire de la lutte du Prophète (p&s) contre l'idolâtrie. Nous approuvons, quant à nous, cette attitude, car chaque société crée une culture et des arts en harmonie avec son contexte historique. On ne peut cependant pas affirmer que la religion prohibe en soi l'art de sculpter. Si tel avait été le cas, les jouets représentant des créatures auraient été interdits aux enfants pour les

éloigner d'un éventuel sentiment d'idolâtrie. Or, Aïcha a rapporté un Hadith du Prophète (p&s) qui déclare licites les images et les statues pour les activités ludiques des enfants[19]. Néanmoins,il est indispensable que nous clarifions les principes de l'Islam aux ayant-droit non-musulmans afin de susciter en eux un élan de foi.

Il est vrai que la plupart des peintres et des sculpteurs ne pensent nullement se mesurer à Dieu en reproduisant une image. Leur oeuvre n'est en effet que la forme d'un corps sans âme.

Toutefois, la vanité peut mener certains à comparer leur talent artistique à l'acte divin. Si cette attitude honteuse existe effectivement, elle ne peut en tant qu'acte individuel suffir comme motif pour condamner l'art en général. Du moment où la considération et l'admiration qu'on porte au talent et à la finesse du travail artistique, sont dépouillées de tout sentiment d'ostentation, ces arts ne sont nullement illicites. Le statuaire, l'artisan ou le tisserand sont d'habitude ravis de leurs ouvrages et ne font que s'efforçer de présenter un produit de qualité qui suscite l'intérêt et l'empressement des gens désireux de se les procurer.

L'Islam est une religion révélée fondamentalement pour appeler à l'unicité de Dieu. Sa source étant le Coran en premier lieu, et la tradition du Prophète en second lieu, en conséquence, si la sculpture avait été en soi absolument interdite, on aurait trouvé des versets coraniques qui l'édictent, vu que c'est là un problème qui touche les fondements de la religion et non pas une question secondaire dont la tradition s'octroie avec la résolution. Nous constatons donc que l'interdiction mentionnée par la tradition et l'intention sont en corrélation étroite: dès que l'intention est exempte de tout sentiment d'impiété, de polythéisme ou de vanité, l'interdiction est donc suspendue, sauf cependant si l'environnement est paganiste.

En conséquence, il est indispensable d'engager ces artistes, professionnels ou amateurs à purifier leur âme de tout ce qui est susceptible de la corrompre . Si toutefois, certaines personnes refusent

---

(19) Voir à la fin de l'exposé : "Quelques types d'images licites".

les arts plastiques, elles ne renoncent pas à un profit illicite, mais plutôt, à un bien licite de peur de succomber à l'orgueil, ce qui est peu probable et exeptionnel. Par la suite, la déclaration de l'interdiction serait une oppression des nations dont le nombre d'individus ont coutume de pratiquer ces arts et d'en acquérir les oeuves sans songer au mal, la statue n'étant qu'une roche modelée avec finesse, et l'image, un agencement de traits et de couleurs sur une surface plane.

L'interdiction comporte en outre des exeptions justifiées par les besoins et les usages et conformes à l'esprit de la doctrine musulmane qui se caractérise par le principe de commodité tendant à faciliter la vie aux croyants. Ainsi, le Prophète(p&s) dit : "Ne vends pas ce que tu ne possèdes pas encore". Malgré cela, les juristes musulmans permettent la vente dont la livraison de la marchandise est reportée, telle que la fabrication sur commande et tout ce qui lui est analogue dans les transactions relevant du domaine des arts et métiers, ainsi que la vente d'une récolte avant terme ou ce qui lui est semblable dans les usages entre agriculteurs, car ces opérations sont courantes et coutumières à une large échelle et ne suscitent pas de conflits excessifs entre les parties. C'est pourquoi des théologiens musulmans affirment que" S'il est dûment prouvé que des contrats ou des transactions deviennent indispensables de telle sorte que leur absence mette les personnes dans des situations difficiles, ces transactions deviennent licites"[20]. Nous comprenons par là que les dispositions générales dans la "prohibition" peuvent comporter des exceptions dans la mesure où celles-ci réalisent des avantages licites et évitent l'embarras aux gens; cela même en l'absence d'une justification apparemment concrète.

Jadis, dans les sociétés paganistes, la culture populaire était en relation avec l'idolâtrie. l'interdiction donc de la sculpture et de la gravure, telle que l'a édictée le Prophète(p&s), était nécessaire pour enrayer toute séquelle de polythéisme dans la communauté.

---

(20) Ouçoul Al Fiqh de Chaïkh Abdel Wahhab Khalaf, édition Maktabat Chabab Al Azhar, le Caire, p. 210.

Rien n'empêche donc qu'une disposition de loi permette la sculpture, la gravure et les arts plastiques dans nos sociétés modernes où l'on ne craint pas une résurgence du paganisme.

a) Conseil et orientation

A ce propos, il est souhaitable de dispenser aux artistes sculpteurs et graveurs des cours d'éducation islamique ainsi que des cours sur l'histoire des idoles dans la presqu'île arabique, et ce, afin de purifier leur âme de toute intention répréhensible lors de l'exercice de leurs activités artistiques ou professionnelles.

On devrait également tenir compte de ces conseils dans la conceptions des compagnes publicitaires pour le tourisme. Il ne convient pas qu'un pays islamique organise une publicité ou rédige une annonce contenant le nom d'un autre dieu que Dieu, comme par exemple, une carte postale représentant le chat pharaonique ou une statue appelée dieu du bien ou du mal. Il faudrait dans cette perspective substituer à l'expression "dieu de...", "symbole de...".

Dans les commentaires d'histoire ancienne, il n'y a aucun mal à ce que l'auteur, en relatant des faits passés, écrive, par exemple, que les anciens égyptiens considéraient telle statue comme étant le dieu du bien, ou du mal.

b) Les savants musulmans : une préservation contre le dérèglement des moeurs

Par ailleur, Si jamais des signes de discorde apparaissent et qu'un groupe d'artistes prétendent égaler Dieu dans sa création ou bien présentent leur oeuvre comme étant à même de rapprocher les hommes de Dieu, il deviendra donc obligatoire de lutter contre ce fléau ,même si on devait interdire les arts plastiques dans l'ensemble du pays. Chaque période ayant ses juristes et chaque société ayant ces censeurs, ce qui était donc permis peut devenir prohibé dans le but de préserver l'intérêt général et d'enrayer le mal que drainerait un éventuel pourissement de la situation sociale.

Néanmoins, nous ne pensons pas que notre époque connaisse des contingences alarmantes au point d'interdire cet art d'une manière absolue. La plupart des personnes dans nos sociétés s'adonnent à cette activité artistique avec une intention saine et pure.

2. L'art, la science et l'écriture

L'invention d'automates à l'image de créatures dans l'objectif de servir la science et la technologie est non seulement permise, mais aussi recquise, l'Islam ne s'étant jamais opposé au progrès scientifique.

Nous vivons à l'ère de la robotique et de l'informatique; les machines sont inventées par l'homme pour servir d'auxiliaires à l'intelligence humaine qui elle, est une création de Dieu. On constate que ce progrès n'a pas fait perdre aux gens leur foi en Dieu.

En outre, les appareils de prothèse permettent aux handicapés de compenser l'absence de certaines fonctions de leurs membres. Peut-on dès lors affirmer par exemple que le bras artificiel soit identique au bras réel ? Un juriste musulman interdirait-il ces produits médicaux sous prétexte que le prothésiste imite le fait de créer ?

Les découvertes et les inventions scientifiques des objets mobiles mûs par une énergie sont le fruit de la perception de la relation entre les éléments et leur arrangement. Nul donc n'est en droit de prétendre condamner la voie des sciences expérimentales qui sont, sans aucun doute, avantageuses pour l'humanité. "Et Dieu vous a créé, vous et ce que vous faites"[21].

Devrait-on interdire, pour les mêmes raisons, l'hiéroglyphe qui est une écriture constituée d'un ensemble de signe faits principalement de figures animales ou humaine gravées ?

---

(21) Sourate " Al-Saffat" (Les rangs), verset 96.

3. Quelques types d'images licites

certains savants musulmans ont prohibé les images et les statues représentant des animaux, ils les considèrent comme un péché capital duquel on est averti et interdisent formellement leur fabrication[22].

Cependant, l'esprit de la loi islamique, en levant toute contrainte, s'ouvre à tout ce qui peut rendre la vie aisée, et présente plusieurs exemples parmi lesquels nous pourrons citer :

-Le modelage de statues ou la confection de dessins dans des buts licites tel que: commerce des vêtements, entraînement militaire, enseignement, sport et activités ludiques des enfants. Aïcha a dit à ce propos : "je jouais en compagnie de quelques amies qui, dès qu'elles voyaient arriver le Prophète(p&s), réfrénaient leur envie de jouer et se cachaient. Lui, par contre, se réjouissait de leur visite et cette attitude les encourageaient à reprendre le jeu"[23]. Il fut rapporté dans une autre version que le Prophète (p&s) lui a demandé un jour :

"Qu'est-ce que c'est ?

-Mes filles, répondit-elle.

-Qu'est-ce qui se trouve au milieu ? s'enquit-il.

-Une jument, dit-elle.

-Et qu' y a-t-il en dessus ? reprit-il.

-Deux ailes, déclara-t-elle.

-Une jument ailée! s'étonna-t-il!

-N'as-tu pas entendu parler de Salomon fils de David qui possédait des chevaux ailés ? rétorqua-t-elle."

Le Prophète(p&s) ne put s'empêcher de rire à belles dents[24].

---

(22) Point de vue attribué à Al-Imam Annawawi, Voir Fath Al Bari, Sharh Sahih Al Boukhari, Tome X p. 470.

(23) Hadith faisant l'objet d'un accord (cité par Boukhari et Muslim), cité par Chaïkh Yussuf Al Qardawi dans : Al Halal Wal Haram Fi Al Islam, édition Al Maktab Al Islami, Beyrouth 1985, p. 101.

(24) Al Imam Abou Dawoud, 129 de l'Hégire, cité dans la référence supra.

-Le façonnement de statues pour la recherche, en sciences, en histoire ou en géologie.

Certains savants rassemblent les ossements des dinosaures et les agencent tout en façonnant les éléments qui manquent. Peut-on affirmer que ces hommes de science prétendent créer un dinosaur, eux qui tentent de prouver l'existence de cette créature de Dieu durant des époques révolues ?

-La photographie, la télévision, le magnétoscope ...etc.

4. Les sculptures et les images prohibées

On estime que la réalisation de certaines sculptures est illicite et que, par conséquent, leur artisan et leur acquéreur comettent un péché; nous en citons à titre d'exemple :

a - La sculpture et le dessin liés à toute idée chimérique de comparaison avec Dieu.

b -Le modelage de statues pour les idolâtres est un péché capital.

c -La pornographie.

d -Toutes sculptures ou images utilisées pour la sorcellerie.

e - Toute statue façonnée pour conjurer le mal ou attirer la chance.

5. Sentiments dont il faut prendre garde

i- D'abord l'orgueil, qui peut prendre plusieurs formes, naît de l'impression que l'oeuvre inanimée puisse s'exprimer d'elle-même ou que Dieu la fasse parler en raison de la beauté et de la perfection de sa conception.

L'artisan devrait donc parvenir à purifier son âme d'une telle chimètre et le scientifique, adopter la même attitude. Il faudrait qu'il serve l'humanité par son travail et ses expériences afin de produire une oeuvre utile à la société. Développer la foi en son âme doit devenir sa préoccupation quotidienne pour qu'il arrive à se

convaincre que ce qu'il réalise comme conceptions techniques l'est en fait par la volonté de Dieu.

ii- Vient ensuite la croyance que la statue attire la chance et met à l'abri du mal. des historiens musulmans rapportent que les pharaons ont édifié le Sphynx pensant ainsi protéger les habitants de Guiza contre les tempêtes de sable; on y trouve aussi des statues contre les innondations. Dans d'autres pays, on trouve des images contre les moustiques(25). Le fait de croire que ces pratiques aient quelques pouvoirs est du domaine de l'illicite formel.

iii- Le fait, enfin, d'honorer un homme en lui dédiant une statue est un acte fort répréhensible. Plusieurs peuples éprouvent de l'aversion vis-à-vis de cela, car certains gouvernants deviennent orgueilleux et n'oeuvrent plus uniquement pour l'intérêt général mais aspirent à la postérité par une statue qui les représente et lèguent ainsi à leur descendance orgueil et fatuité.

En définitive, toute oeuvre plastique dont le dessein est en contradiction avec la doctrine et ses finalités constitue un acte illicite. En dehors de cela, les arts plastiques demeurent donc une activité tout à fait permise, selon le principe du droit musulman (Ouçoul Al Fiqh) qui énonce qu'en dehors d'une disposition légale les choses demeurent licites.

---

(25) Chaïkh Muhammad Ibn Ahmad Ibn Iyyas Al Hanafi : Dhikr akhbar sanam al ahram, p. 27 : "Bada'eï Azzuhur Fi Waqa'ï Adduhur", édition Casablanca.